وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

العلاقات التجارية بين بلاد المغرب ومملكة غانة ما بين القرنين 9-11م/3-5هـ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

اعداد الطلبة:

لنصاري عبد الرحمن

مرسلي احمد

اشراف الاستاذ:

دمانة احمد

الموسم الجامعي:

1440-1439هـ/ 2019-2018م

إهـداء

إلى المربي الكبير الذي أسبغ فضله فطعم عقلي بالعلم والإيمان، وعلمني أن السعي في طلب العلم هو أقصر طريق للسعادة في الدنيا والآخرة " أبي".

إلى فيض الحنان وبلسم الأحزان، وينبوع البسمات وموطن الحب والأمان، إلى التي احتضنتني فكان حضنها دفئا وإشفاقا، وربتني فكانت تربيتها نبلا وأخلاقا إلى "أمي الغالية".

إلى أغصان الشجرة المتينة ورموز العز والفخر في منزلنا أشقائي وشقيقاتي:"حمو "،"فاطمة"،"عبد الله"،"أسماء"،"مصطفى"،عزة" ،:"التوأم "أمينة حليمة" .

إلى رمز الحكمة ومورد الدعاء الخالص "جدتي"أطال الله في عمرهما،وإلى أفراد عائلتي الكبيرة (الأعمام،العمات، الأخوال، الخالات).

إلى من تقاسموا معي حياتي الجامعية وأبو إلا أن يقاسموني ويساعدونني في هذه المذكرة إلى أعز أصدقاء ورفقاء: ، مرسلي احمد، بابي محمد

إلى رفقاء مسيرتي العلمية والتعليمية.....زملاء الدراسة.

إلى من رعوني علما وإرشادًا وتوجيهًا عبر مراحل دراستي.....

أساتذتي الأفـــاضل.

إلى العلماء العاملين وإلى الذين استشهدوا فداءًا للوطن وكل العالمين بجزائر العزة والإشعاع العلمي.

عبد الرحمن لنصاري

إهداء

إلى الشمعة التي أحرقت نفسها لتنير لي دربي، وعلمتني معنى الصبر والتحدي، إلى من قرن الله طاعته بطاعتها وجعل الجنة تحت أقدامها، إلى بلسم الروح والقلب السموح والنسمة الساكنة في قلبي إلى منبع الحنان والحب أجمل ما في الكون أمي الحبيبة " فاطمة " أطال الله في عمرها.

إلى الذي كان بوصلة أهتدي بها في دجى الليل العميق ونجمة في سماء بدويّ يخشى أن يظل الطريق، إلى الأصل الطيب علة فخري وسر نجاحي، إلى من أثقل كاهله بالشقاء ليبعد عنا الحرمان والعناء ، إلى من نصبته سيدا على مملكة الآباء أسأل الله له طول البقاء أبي الغالي " محمد".

إلى أركان الحياة وزواريق النجاح والصناديد الحماة، إلى الذين حبهم نسمات دافئة في صدري تأتي وتروح لتطيب الجروح، أشقاء القلب والروح إخوتي .

إلى زهور الياسمين وعطر الرياحين الذي عبق دنياي وزين حياتي أخواني : عبد النور ، اسماعيل ،بابي ، محمد

.

إلى من تلاقينا لقاء الغرباء وإفترقنا على الحب والعطاء، إلى من شمعة ذكراهم لا تعرف الإنطفاء ، أسأل الله موعدا معهم في الجنة بعد الفناء.

إلى من تقاسمت معه حلاوة ومرارة هذا العمل لنصاري

احمد مرسلي

لعل أبسط ما يمكن أن نقدمه لوالدينا، عرفانا لما قدموه لنا من دعم مادي معنوي هو كلمة شكر، فشكرا لهما وجزاهما الله خير الجزاء عنا ..

كما نتقدم بعظيم الشكر والثناء وخالص الامتنان لأستاذنا المشرف دمانة احمد على ما منحه لنا من وقت وما وجهنا به من نصائح قيمة طوال مشوار هذا البحث

ونشكر جميع أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكويننا

وأخيرا نشكر كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة، لهم منا كل العرفان والامتنان.

قائمة المختصرات :

- تع : تعريب.
- ط: الطبعة.
- تح : تحقيق.
- ج: الجزء .
- ب ط : بدون طبعة.
- ب ت: بدون تاريخ
- ب س: بدون سنة .
- مج : مجلد
- ب ب ن: بدون بلد النشر
- ب ت : بدون تاريخ النشر
- ⟸ : طريق رئيسي

مقدمة:

لعبت الاتصالات بين بلاد المغرب الاسلامي والسودان الغربي دورا كبيرا وهاما في تاريخ المنطقتين والعلاقات بين بلاد المغرب والسودان الغربي لم تكن وليدة الاسلام، بل سبقته لكنها تنامت وازدهرت مع الفتح الاسلامي لبلاد المغرب، وتعتبر التجارة او العلاقات التجارية بين الطرفين من ابزر سمات ومميزات العلاقات العامة بين بلاد المغرب والسودان، ولعبت التجارة دورا كبيرا وبارزا في ربط السودان الغربي بالشمال الافريقي ولم تعق خطورة المسالك الصحراوية من التلاقح الحضاري والتجاري بينهما

ومع قيام مملكة غانة في السودان الغربي والتي تميزت بازدهارها الحضاري والتجاري وايضا انفتاحها على المسلمين وخاصة التجار ساهم على اقامة علاقات تجارية جد مزدهرة بين مملكة غانة وبلاد المغرب الاسلامي.

وهذا هو موضوع دراستنا العلاقات التجارية بين مملكة غانة وبلاد المغرب الاسلامي القرن 9-11م/3-5هـ.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اسباب من بينها:

- التعرف على الطرق التجارية الرابطة بين غانة وبلاد المغرب
- معرفة دور التجارة في ربط العلاقات بين غانة وبلاد المغرب
- تسليط الاهتمام أكثر على الدراسات المهتمة بإفريقيا جنوب الصحراء وعلاقاتها بالمغرب الاسلامي.

اما اشكالية الدراسة فتتمحور فيما يلي:

ما التنظيم الذي عرفته القافلة التجارية العابرة للصحراء لبلاد السودان الغربي؟

ماهي أبرز المسالك الرابطة بين مملكة غانة وبلاد المغرب الاسلامي، وكيف كان التنافس المغاربي للسيطرة عليها؟

ماهي ابزر المراكز التجارية الرابطة بين مملكة غانة وبلاد المغرب؟

ماهي ابرز السلع المتبادلة بين الطرفين، وكيف يتم التبادل التجاري بينهما؟

اما الخطة التي اعتمدناها في بحثنا هذا فقد قسمنا بحثنا الى ثلاث فصول كل فصل يحتوي على ثلاث عناصر بالإضافة الى مقدمة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس للمواضيع.

فالفصل الاول كان بعنوان المغرب وغانة ودور القافلة في ربطهم تجاريا فكان يحتوي على جغرافية المغرب والفتح الاسلامي له ويليه التاريخ السياسي والحضاري لمملكة غانة ، اما العنصر الثالث فتناولنا فيه القافلة التجارية تنظيمها واهم الصعوبات التي تواجهها.

اما الفصل الثاني فكان عنوانه اهم المسالك والمراكز التجارية الرابطة بين بلاد المغرب ومملكة غانة

فتناولنا فيه اهم الطرق والمسالك التجارية الرابطة بين بلاد المغرب بأقسامه الثلاث " الادنى والاوسط والاقصى "ومملكة غانة ، ثم تحدثنا عن التنافس المغاربي على السيطرة على الطرق التجارية الرابطة بمملكة غانة ، ثم تناولنا اهم المراكز التجارية سواء المغاربية او السودانية التي تربط غانة ببلاد المغرب وركزنا على الجانب التجاري للمراكز.

اما الفصل الثالث والذي عنوانه التبادل التجاري بين مملكة غانة وبلاد المغرب فذكرنا فيه اهم السلع المتبادلة بين الطرفين وعن النظم التجارية الحاصلة بينهما أي كيف كان يتم التبادل التجاري بينهما.

اهداف الدراسة:

- معرفة تنظيم القافلة التجارية واستعداها لعبور الصحراء
- اهمية المسالك والمراكز التجارية بين مملكة غانة وبلاد المغرب الاسلامي
- الدور الكبير والبارز والمهم الذي لعبته مادة الذهب والملح في عملية التبادل التجاري بين مملكة غانة وبلاد المغرب
- الاهتمام أكثر بالدراسات التي تهتم بالعلاقات بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء.

الدراسات السابقة:

دراسة حمد محمد الجهيمي: العلاقات التجارية بين مملكة غانا وبلاد المغرب ما بين القرنين 3-5هـ/9-11م، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، درنة .، ليبيا.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي السردي التحليلي والذي يتماشى مع الدراسات التاريخية قصد الوصول الى نتائج، حيث قمنا بسرد اهم الاحداث التاريخية خاصة فيما يتعلق بالفتح الاسلامي لبلاد والمغرب والتاريخ السياسي لمملكة غانة، وايضا قمنا بوصف النشاط التجاري القائم بين غانة وبلاد المغرب، وايضا وصف بعض اهم المراكز التجارية مستعينين بالتحليل والدقة في الموضوع

اهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

المصادر المتعمدة في البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر من بينها:

البكري(487) : المسالك والماليك والذي يعتبر من اشهر الرحالة العرب الذين زاروا مملكة غانة وكتبوا عليها ووصفوا المملكة بمختلف نواحيها

الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق يعتبر من اهم الجغرافيين العرب في العصر الوسيط حيث كتب على بعض مناطق السودان الغربي

ابن حوقل : صورة الارض حيث ذكر عدة مدن في المغرب والسودان الغربي

بالإضافة الى ذلك اعتمدنا على كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ووصف افريقيا لحسن الوزن وغيرهم

اما اهم المراجع المعتمدة في البحث:

ابراهيم طرخان: امبراطورية غانة الاسلامية

جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب والسودان، مذكرة تخرج ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي

الصعوبات:

واجهنا في بحثنا هذا عدة صعوبات من بينها:

- صعوبة التعامل مع بعض المصادر وفهمها وتحليلها
- نقص المراجع التي تتحدث في الجانب التجاري
- تشابه المعلومات بين المصادر واختلاف التواريخ.

I. الفصل الاول: المغرب الاسلامي وغانة ودور القافلة في ربطهم تجاريا

1-جغرافية المغرب الاسلامي والفتح الاسلامي له:

أ- جغرافية المغرب الاسلامي:

المغرب الاسلامي ارض شاسعة تمتد من المشرق الى المغرب وتتخللها جبال طويلة 4000كم يحيطها البحر الابيض المتوسط شمالا والمحيط الاطلسي غربا وشرقا مصر اما جنوبا فسلسلة جبال الاطلس التي تبدأ من المغرب الاقصى الى المغرب الادنى مرورا بالمغرب الاوسط ويليها جنوبا الصحراء الكبرى التي تفصل المغرب العربي عن السودان[1].

وقسم المغرب الى:

المغرب الادنى: ويسمى ايضا افريقية ويضم كل من تونس الحالية وبعض الاجزاء الشرقية من الجزائر قاعدته القيروان في العصر الاغلبي، المهدية في العصر الفاطمي، تونس في العصر الحفصي.

المغرب الاوسط: يمتد من تيهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا، قاعدته تيهرت في العهد الرستمي واشير في عصر الدولة الزيرية وتلمسان دولة بنو الواد الزيانية.

المغرب الاقصى: يمتد من وادي ملوية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا، والبحر المتوسط شمالا وجبل درن جنوبا، وكانت قاعدته فاس في العصر الادريسي ومراكش في العصر المرابطي والموحدي[2].

والتسمية القديمة لسكان المغرب امازيغ وهي كلمة بربرية تعني الرجل الحر الخشن اما مصطلح البربر فقد أطلق على سكان المغرب من طرف الامم التي غلبتهم كالرومان والاغريق والعرب[3]

---

[1] -عبد الرحمن حسين العزاوي: **المغرب الاسلامي في العصر الوسيط**، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، الاردن ،2011، ص26.

[2] - عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ،2007، ص12.

[3] - احمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والاندلس**، ب ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص12.

وينقسم البربر الى قسمين:

البربر البدو: ويسمون بالبتر

البربر الحضر: يسمون بالبرانس[1]

ومن أشهر قبائل البتر قبيلة زناتة التي تتفرع منها عدة قبائل كبني يفرن ومغراوة وجراوة...

ومن أشهر قبائل البرانس قبيلة صنهاجة التي تتفرع الى فرعين:

صنهاجة الشمال: يتواجدون في المغرب الاوسط

وصنهاجة الجنوب: الملثمون ويقطنون في صحراء موريطانية وأشهر قبائلهم جدالة ولمتونة[2]

والبربر عموما يشبهون العرب في صفات الكرامة والشجاعة وحدة المزاج وحب القتال الا انهم كانوا يعتقدون في السحر والشعوذة والتنبؤ[3].

ب–الفتح الاسلامي لبلاد لمغرب:

بعد فتح المسلمون لمصر 21هـ/641م وجهوا انظارهم نحو المغرب "افريقية "لحماية ظهر المسلمون من الخطر البيزنطي ، فوجه والي مصر عمر ابن العاص حملة عسكرية بقيادة عقبة بن نافع فتمكن من فتح زويلة ، ثم توجه عمر ابن العاص بنفسه الى برقة فصالح اهلها مقابل دفع جزية ثلاثة عشر الف دينار ، بعد ذلك قادا حملة عسكرية باتجاه طرابلس ففتحها بعد حصار كبير ووضع الجزية على اهلها ثم كتب عمر ابن العاص الى الخليفة عمر ابن الخطاب يستأذنه بفتح افريقية بعد سلسلة عمليات الفتح الناجحة[4] ، لكن عمر ابن الخطاب رفض فتح افريقية بقوله "انها ليست افريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدورة بها لايغزيها احد ما بقيت".

[1]– حسين مؤنس: معالم **تاريخ المغرب والاندلس**، ط1، دار الرشاد، القاهرة ،1997، ص28.

[2] – العبادي: المرجع السابق 15.

[3] – العزاوي: المرجع السابق، ص29.

[4] – نفسه، ص34.

اما اسباب رفض الخليفة عمر ابن الخطاب لمحاولة فتح افريقية فتعود لعدة اسباب منها:

- خوف الخليفة عمر على الجند المسلمون من الدخول في مغامرة عنيفة ومجهولة وخاصة ان الدولة الاسلامية كانت في مرحلة الاعداد وتحتاج الى تدعيم نفوذها في المناطق المفتوحة حديثا كالعراق والشام ومصر
- بعد المسافة بين مركز الخلافة المدينة المنورة والمغرب[1].

وبعد تولي حكم الخلافة الاسلامية من قبل عثمان بن عفان عين عبد الله بن سعد بن ابي السرح[2] واليا على مصر وقد سارع عبد الله الى عثمان بالسماح له بفتح بلاد المغرب ، وبعد السماح له تمكن من تجهيز جيش كبير من خيرة ابناء الصحابة سمي بجيش العبادلة وقد ضم كل من عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن عمر ابن الخطاب ،عبد الله بن الزبير ،عبد الملك بن مروان وغيرهم من الصحابة والتابعين ، وقد وصلت طلائع الجيش الاسلامي الى افريقية 28هـ/649م وكان اللقاء عند سبيطلة ضد الجيش البيزنطي وكعادتهم انتصر المسلمون وقتل القائد البيزنطي جرجير[3] واسر الكثير من رجاله وفرضت الجزية على اهل البلاد [4].

بعدها تولى معاوية بن حديج الكندي[5] الولاية على مصر بعد عبد الله بن سعد بن ابي السرح وتميز بالحنكة العسكرية وقد تمكن من فتح بنزرت وفتح جزيرة جربة وأبرز ما قام به معاوية حرف الابار في باب تونس المعروفة بأبار حديج وشيد مساكن في ناحية القيروان اضافة الى نشر الاسلام بين البربر

[1] – حمودة: المرجع السابق، ص34.

[2] – كان من كتاب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام، وبعد فتح مكة اسلم من جديد فحسن اسلامه، شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، للمزيد ينظر الى المرجع السابق نفسه ،ص36.

[3] – جريجور يوس ويسميه العرب جرجير حاكم افريقية البيزنطي، للمزيد ينظر الى العبادي ، المرجع السابق ،ص37.

[4] – مؤنس : المرجع السابق :ص35.

[5] – يكنى ابا نعيم وقيل ابا عبدالرحمن وقيلا انه خولاني والصحيح انه سكوني صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروي له،شهد فتح مصر مع عمرو ابن العاص ، للمزيد ينظر الى محمود شيت الخطاب ، **قادة فتح المغرب العربي** ،ط7،ج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ب ب ن ، 1984،ص75.

وقاد حملة كذلك الى جزيرة صقلية وعادا بغنائم كثيرة أرسل الخمس منها للخليفة معاوية ابن ابي سفيان[1].

بعد معاوية وقع الاختيار على عقبة بن نافع[2] واليا على افريقية ووقع الاختيار عليه لأنه اكثر الفاتحين معرفة بأفريقية وشؤونها[3] ويذكر ابن عذاري ان عقبة ابن نافع لما ولى على افريقية دخلها بعشر الالف من المسلمين فافتتحها ودخلها ووضع السيف في اهلها وقال ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه الى الاسلام فإذا خرج منها رجع من كان اجاب منهم لدين الله الى الكفر فأرى منكم يا معشر الناس ان تتخذوا مدينة تكون عزا لله الى اخر الدهر فقرر بناء مدينة تكون قاعدة للمسلمين فقام ببناء القيروان البعيدة على البحر حتى لا تتعرض للخطر البيزنطي فاختط موضع المسجد ودار الامارة ثم اخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت المدينة واقبل عليها مختلف الناس وكان عقبة خير وال وخير امير مستجاب الدعوة[4].

ثم عيين ابو المهاجر ابن دينار[5] واليا على افريقية بعد عزل عقبة وقد استطاع اخضاع المناطق التي تمردت وتغلغل بجيشه الى تلمسان حيث جرت معركة بينه وبين قبيلة اوربة وقائدهم كسيلة بن لمزم [6]

---

[1] – حمودة : المرجع السابق ، ص45.

[2] – ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نشأ في بيئة اسلامية خالصة ذو طابع عسكري ، شارك بفاعلية في العصر الذهبي للفتح الاسلامي دخل المغرب مع عمرو ابن العاص وهو شاب حيث شارك في فتح بلاد النوبة ، للمزيد ينظر الى المرجع السابق نفسه ،ص51.

[3] – مؤنس : المرجع السابق ،ص 38.

[4] – ابن عذرای المراكشي ، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، تح ج س كولان ليفي بروفنسال ، ط3 ، ج1، دار الثقافة ، بيروت ،1983،ص59.

[5] – مولى مخلد بن مسلمة الانصاري والي مصر ، وكان من التابعين عينه مخلد بن مسلمة على افريقية ، للمزيد ينظر الى الخطاب، المرجع السابق، ص137.

[6] – زعيم قبيلة اوربة البرنسية وكان نصرانيا متحالفا مع البيزنطين ضد العرب ، للمزيد ينظر الى العبادي ، المرجع السابق ،ص40.

وفلول البيزنطيين وانتصر المسلمون واستطاعوا اسر كسيلة فعامله ابو المهاجر معاملة حسنة وكريمة فكسب محبته وامن جانبه[1] فاعتنقت قبيلته الاسلام ومضى كسيلة بعد ان أسلم مع المهاجر الى القيروان[2].

عاد عقبة ابن نافع مجددا الى افريقية بعد عزل المهاجر بن دينار فقام بفتح منطقة الاوراس في المغرب الاوسط وتمكن من هزيمة البربر والبيزنطيين وغنم اموالهم وافتتح بعدها بلاد الزاب

واتجه نحو الغرب وهو يجاهد بالسيف والدعوة، ثم اتجه جنوبا واخترق موطن البربر المصامدة من شمال المغرب الاقصى الى جنوبها مخترقا جبال الاطلس يخضع القبائل ويقيم المساجد ويدخل الناس في دين الله رغبا ورهبا ليعلنوا اسلامهم[3].

بعد ان دان وخضع المغرب لعقبة قرر الرجوع الى القيروان وقد امر جيشه ان يسبقه اليها وقرر الرجوع رفقة ثلاثمئة من رجاله وسمعت البربر والبيزنطيين خبر وصول عقبة ونظم كسيلة الهجوم عليه عند تهودة في بلاد الزاب فقرر عقبة القتال حتى استشهد عقبة ودفن في تهودة واقام على قبره مسجد عرف بمسجد سيدي عقبة حاليا[4].

عين بعد استشهاد عقبة بن نافع زهير بن قيس البلوي[5] والي على افريقية حيث صب جل اهتمامه على اعادة فتح افريقية فجهز جيشا كبيرا بعد وصول الامدادات من الخلافة الاموية فدارت معركة حامية الوطيس بينه وبين جيش كسيلة والتحم القتال بين الطرفين ونزل الضر وكثر القتل في الطرفين حتى انهزم وقتل كسيلة وتفرقت فلولهم من البربر والروم فتبعهم المسلمون فقتلوا من قتل ، فقرر زهير العودة الى القيروان فأوطانها، ثم قرر زهير العودة للمشرق ووصلت اخباره للبيزنطيين فأغاروا على برقة فسبو سبي

[1] – العزاوي : المرجع السابق ،ص39.

[2] – مؤنس : المرجع السابق ،ص42.

[3] – نفسه :ص44.

[4] – العزاوي : المرجع السابق ،ص40.

[5] – يكنى ابا شداد ويقال انه صحابي بالمولد فقط ، عين حاكما على القيروان ابان فتوحات عقبة ابن نافع في ارجاء المغرب ، للمزيد ينظر الى خطاب ، المرجع السابق ،ص150.

عظيم وقتلوا ونهبوا ولما وصلت الاخبار لزهير امر عسكره لأدراك الروم ليحاربهم ولما اشرف دارت معركة حامية الوطيس وانتصر الروم لكثرة عددهم وعدتهم واستشهد زهير بن قيس[1] .

تولى حكم المغرب بعد زهير بن قيس حسان بن النعمان[2] فكانت اول خطوة عمل على القيام بها هو القضاء على قوة البيزنطيين نهائيا وملاحقة فلولها لذلك قام بحملة كبيرة ضد قرطاجنة ففحتها وطرد الروم منها، وبهذا اخرج البيزنطيين من عنصر المقاومة في المغرب[3]

بعد القضاء على البيزنطيين تفرغ للقضاء على المقاومة البربرية المحلية فوجد في طريقه امرأة تدعى الكاهنة فجميع من افريقية من الروم والبربر منها خائفون ومطيعون، فان تمكن منها دانت المغرب لحسان

فتوجه حسان بجيشه اليها وقد لحقت اخبار تقدم حسان الى الكاهنة التي بدورها جهزت جيشا عظيما وكبيرا، التقى الجمعان في وادي ميسكيانة وجرت معركة حامية الوطيس الا ان حسان وجيشه انهزم وتمكنت قوات الكاهنة من اسر نحو ثمانين من جيش حسان وانسحب حسان الى برقة ينتظر وصول المدد من الخلافة فأقام حسان في برقة وبنى هناك قصور تسمى الان بقصور حسان[4].

وفي سنة ثمانين للهجرة خرج حسان بجيش ضخم بعد وصول الامدادات وقد انضم عدد كبير من البربر الى جيشه بسبب موقفهم الرافض لتصرفات الكاهنة التي كانت تخرب البلاد والعمران والشجر في اعتقادها ان العرب الفاتحون كانوا يريدون السيطرة على ثروات البلاد وليس لنشر الاسلام.

التقى حسان بجيش الكاهنة في مدينة قابس وهزمها في هذه المرة وقتلها سنة اثني وثمانين هجري في مكان يعرف حاليا ببئر الكاهنة في جبال الاوراس في المغرب الاوسط ، بعد الانتصار واستقرار الوضع لحسان عمل حسان على استمالة البربر فولى عليه عمالا وقواد ونخص بالذكر ابناء الكاهنة وعمل على انشاء قاعدة بحرية اسلامية في المغرب فبنى ميناء تونس وكانت قرية صغيرة فحولها الى

[1] – ابن عذارى : المصدر السابق ،ص22.

[2] – الغساني كانت له مكانه كبيرة عند قومه وعند الناس وكان من التابعين لقب بالشيخ الامين، للمزيد ينظر الى خطاب : المرجع السابق ،ص173.

[3] – العبادي: المرجع السابق ، ص49.

[4] – ابن عذارى : المصدر السابق ،ص36.

قاعدة حربية بحرية حصينة وانشئ فيها دار لصناعة السفن كذلك قام بإدخال اصلاحات كتنظيم خراج على الاراضي وتعريب الدواوين وتوزيع اراضي على السكان المحليين ويعتبر حسان هو من اعطى للمغرب تنظيما سياسيا ذو طابع عربي اسلامي[1].

تولى حكم المغرب بعد حسان بن النعمان موسى ابن نصير[2] وكانت اولى فتوحاته هي فتح قلعة زغوان الحصينة التي يسكنوها قوم من البربر وكانوا يغيرون على المسلمين، ثم توجه نحو سجومة وهي من مدن قبيلة اوربة وقتل ملوكها ونكل بهذه القبيلة لأنها هي من قتلت عقبة بن نافع ورجاله، ثم توسع غربا فقاد حملة في المغرب ضد قبائل هوارة وزناتة وكتامة فسبى سبي عظيم' ثم توجه بعدها الى طنجة وسبتة ففتح طنجة وكسب ولاء ومهادنة حاكم سبتة يليان[3] البيزنطي[4].

ويعتبر موسى ابن نصير اخر فاتح لبلاد المغرب ففي عهده تم فتح كل بلاد المغرب ليدخل المغرب بعده حكم الولاة التابعين للخلافة الاموية والعباسية، ومع دخول القرن الثاني للهجري يدخل المغرب عصر الدولة المستقلة.

[1] – العبادي : المرجع السابق ،ص44.

[2] – قيل اصله من لخم وقيل من بكر بن وائل ، كان على خراج البصرة فا احتجن الاموال ، ففر الى مصر عند واليها عبد العزيز بن مروان فولاه افريقية ، للمزيد ينظر ابن عذراى :المصدر السابق ،ص39.

[3] – يليان حاكم عاما اقليم موريطانيا الطنجية احدى مدن الدولة البيزنطية للمزيد ينظر الى خطاب : المرجع السابق ،ص242.

[4] – مؤنس : المرجع السابق ،60.

2- التاريخ السياسي والحضاري لمملكة غانة:

مملكة غانة وإمبراطورية غانة:

من أعظم مماليك السودان الغربي في العصر الوسيط وتقع مملكة غانة ما بين وادي النيجر الادنى شرقا والمحيط الاطلسي غربا وبين وادي السوس والصحراء الموريطانية شمالا ومنابع نهر النيجر والضفة اليمنى لنهر السنغال جنوبا[1] أي المنطقة التي تشمل حاليا كل من موريطانيا والجزء الشرقي من السنغال وبعض المناطق من مالي ،أي المناطق الواقعة بين نهر النيجر ونهر السنغال منذ القرن الاول ميلادي الى غاية الف ومئتين واربعون[2].

ومعنى كلمة غانة في اللغة المحلية تعني القيادة العسكرية ومنها اطلقت الكلمة على المدينة التي كانت هي القيادة ويرى البكري ان غانة سمة لملوكهم ثم اتسع مدلول الكلمة فأطلقت على العاصمة التي يسكن فيها الملوك ثم اطلقت على كل المملكة[3].

اما السكان المحليون للمملكة فهم قبائل السوننك [4] وهي فرع من قبائل الماند ، حيث كان السوننك يقيمون في الصحراء ثم انتشروا في منطقة الساحل وامتزجوا بالبربر والفولانيين وهم قوم مزارعون[5]

وتنقسم قبائل السوننك الى عدة اقسام وفروع وهي:

السسون sisse

ال بكر bakari

السليون sille

---

[1] – نعيم القداح : **افريقيا الغربية في ظل الاسلام** ،ب ط، ب س، ب ت، سلسلة الثقافة الاسلامية ،جامعة نيويورك ،ص28.

[2] – عطية مخزوم الفيتوري :**دراسة في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الاسلام** ،ط1، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، 1918، 233.

[3] – البكري: **المسالك والمماليك** ، تح جمال طلبة ،ط1،ج2، دارالكتب العلمية ، بيروت ،2003،ص362

[4] – مهدي رزق الله احمد ، **الاستعمار حركة التجارة والتعليم في غربي افريقيا قبيل** ،ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، 1998،ص160.

[5] – ابراهيم علي طرخان ، **امبراطورية غانة الاسلامية** ،ب ط، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ،مصر، 1970،ص18.

الديالي diali

الساخو sakho

الدوكوري doukoure

الكابا kaba

النياخاتي niakhati

الدياورا diaoura

وتعتبر هذه الاقسام عبارة عن العشائر الكبيرة والاسر النافذة التي اشتهرت بين السوننك، وتعتبر الحكومة السوننكية الوطنية التي شكلت الدولة كان ملوكها من ال سيسي[1].

واول حكومة تشكلت في غانة كانت من البيض وهي جماعة من المهاجرين البيض الساميين جاءت من الشرق او من شمال افريقيا ومن برقة على الخصوص واستقروا في غانة واستطاعوا فرض سيطرتهم على القبائل المحلية السوننك ، وقد اختلطوا بالسكان المحليين حتى تغير لونهم عبر الزمن واتخذوا لغة السكان المحليين ، وقد استطاعوا ان يؤسسوا الدولة الاولى للمملكة غانة ، وقد توسع نفوذ حكم هذه الاسرة واستطعت بسط سيطرتها على مناطق شاسعة من اعالي نهر السنغال والنيجر ، وتميزت هذه الدولة بالنشاط الزراعي والتجاري وايضا غناها بالذهب حتى لقبوا ملوكها بملوك الذهب[2].

وخلال القرن الثامن ميلادي وبالتحديد سبعمئة وسبعون 770م تمكنت سلالة من السوننك كانت مزيجا من البربر والزنوج من طرد قبائل البيض والسيطرة على الحكم في غانة فأتسع نفوذ المملكة ليشمل مناطق واسعة جديدة في اعالي نهري النيجر والسنغال حتى تخوم الصحراء الكبرى[3].

---

[1] – نفسه ، ص20-21.

[2] – محمد فاضل علي باري سعيد ابراهيم كريرية ، **المسلمون في افريقيا تاريخ وحضارة** ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2007،ص61..

[3] – طرخان : المرجع السابق ،ص31.

وفي عام تسعمئة وتسعون990 ميلادي تمكنت غانة من السيطرة على اودغست البربرية اللمتونية التي تتحكم في التجارة ما بين غرب وشرق وشمال افريقيا، وامتد نفوذ المملكة بعد ذلك فضمت اجزاء من بلاد البربر في الشمال واطراف المنطقة الاستوائية في الجنوب وكل المنطقة الواقعة ما بين النيجر والسنغال من الشرق الى الغرب[1].

أشهر ملوك غانة تنكامنين وقد عاصر وجود البكري في المملكة فيصفه البكري: "واسم ملكهم اليوم وهي ستة وستين واربعمئة تنكامنين وولى سنة خمسة وخمسين ... وتنكامنين هذا شديد الشوكة عظيم المملكة مهيب السلطان".

وكان نظام الحكم في المملكة ملكيا استبداديا مثله مثل باقي حكم ممالك السودان ونظام وراثة العرش كان يتم توريث ابن الاخت[2]

يقول البكري: "وبسى هذا خال تنكامنين وتلك سيرتهم ومذهبهم ان الملك لا يكون الا في ابن الاخت" [3].

وكانت عاصمة غانة عبارة عن مدينتين احدها يسكنها الملوك والاخرى يسكنها المسلمون.

فمدينة المسلمون تحتوي على اثنا عشر مسجدا وتصلى فيها الجمعة وتضم الائمة والمؤذنون والفقهاء وحملة العلم وتحتوي على ابار وبساتين.

اما المدينة التي يسكنها الملك وحاشيته تسمى الغابة ومساكنها متصلة مبنية بالحجارة وخشب السنط ويسكن الملك في قصر ويحتوي على مسجد يصلي فيه ضيوف الملك المسلمون وحول مدينة الملك غابات وقباب يسكن فيها كهنة المعبد الذين يقيمون الشعائر الدينية عندهم ، وتضم كذلك قبور ملوكهم والاصنام التي يعبدونها ولا يسمح لاحد بدخول هذه المنطقة وتحتوي كذلك على سجون.

[1] – باري : المرجع السابق ،ص61.

[2] – طرخان : المرجع السابق ،ص57.

[3] – البكري: المصدر السابق ،ص362.

وتبوأ المسلمون مكانة كبيرة فكانوا يشتغلون ترجمان للملك وفي بيت المال وكذلك في الوزرات[1].

اما في الشأن الاداري فكان الملك يعين حاكما على العاصمة كومبي صالح وحاكما اخر على المناطق التي كانت مصدر قلق في التمرد على الحكم في غانة ، اما المناطق التي تبدي ولاءا فكان لها نصيب من الحكم الذاتي [2].

ومن اهم مناطق مملكة غانة:

اوكار: وهي قاعدة الحكم لإمبراطورية غانة ، وتقع بين وادي النيجر والسنغال الاوسطين وهي حاليا في جنوب موريطانيا وشمال مالي

هود: تقع في غرب ولاتة وتقع اليوم في جنوب موريطانيا

ديارا: الى الشرق من نهر السنغال الاوسط

بامبوك: على نهر السنغال الى الغرب من ديارا

التكارنة: وتقع في حوض السنغال الاسفل

تاغنت: تقع قرب اودغست، وهي في موريطانيا اليوم

ونقارة: تقع في اعالي نهر السنغال وتقع حاليا في مالي

كانياغا: تقع في الجنوب من اعالي نهري النيجر والسنغال، وهي مركز قبائل الصوصو، وتقع حاليا في مالي على نهر النيجر

باسيكور: تقع شرق العاصمة كومبي صالح

كانجابا: تقع عند اعالي نهر النيجر وهي مركز قبائل الماند

البامبارا: وهم من الماند ويقيمون الى الشرق من كانجانا

[1] -نفسه ،ص363.

[2] باري : المرجع السابق ، ص67.

الممالك البربرية: تقع في الشمال مثل ممالك لمتونة وجدالة، وكانت كلما تغلبت قوة سيطرت على الممالك الاخرى[1].

اما الحياة الدينية في المملكة فقد كان الغانيون وثنيون قبل مجيء الاسلام إليهم، وكانوا يقدسون الحية ويقدمون اليها كل عام احدى الفتيات قربانا، ويذكر البكري عن شاب حاول انقاذ خطيبته من هذا الوضع المشؤوم فحلت بمدينة غانة من جراء ذلك المصائب وحل بهم الخراب ويذكر كذلك البكري ان الافاعي كانت تحتفل بتتويج الملك الجديد بخروجها من اوكارها.

وينظر الى الملك الغاني انه ممثل للإلهة لأنه زعيم عظيم لأقوى القبائل وتشترط فيه القوة التي هي عنصر مقدس، بل ان زعيم القبيلة عندهم كان يتدحرج على الارض المحروثة ليجلب لها الخصب[2].

وكانت غانة تمتلك جيشا ضخما يتكون من ثلاثمئة الف جندي وكان الغرض من تكوين هذا الجيش لحماية عرش المملكة وايضا الهجوم على بعض الدول والشعوب المجاورة لإخضاعها والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية ومن بين المناطق الهامة التي سيطرت عليها غانة منطقة اودغست[3].

تبوأت مملكة غانة مكانة مرموقة علميا وأضحت مركزا علميا يضاهي مراكز المغرب العلمية من خلال المساجد والائمة والفقهاء وحملة العلم الذين كانوا يترددون في ارجاء المملكة، ويذكر البكري ان احد العلماء كان يعلم القرءان الكريم ويدرس السنة النبوية وقد طاف في ارجاء مملكة غانة ورجحت دراسة ان يكون هذا العالم من الاباضية الذين كانوا يفيدون للمملكة غانة[4].

سقطت مملكة غانة مطلع القرن الثالث عشر ميلادي بعاملين اساسين:

العامل الجغرافي: وقد بدا قبل القرن الحادي عشر ميلادي والمتمثل في الجفاف التدريجي الذي حل بالمملكة واجبر الناس على الهجرة والتفرق

---

[1] -محمود شاكر، نافذ ايوب بيلتو: **مالي** ، ط2، المكتب الاسلامي ،بيروت ، 1986،ص27 .

[2]- القداح ، المرجع السابق ، ص35.

[3]- فيج جي دي، **تاريخ غرب افريقيا** ، تع و وتح ، السيد يوسف نصر ،ط1، دار المعارف ، 1982،القاهرة،ص24-25.

[4] - احمد الياس حسين ، **الاسلام في مملكة غانا من خلال كتاب البكري المغرب في ذكرى بلاد المغرب وافريقيا**،مجلة دراسات افريقية ،العدد 4، المركز الاسلامي ، الخرطوم ،1989،ص69.

العامل الحربي والعسكري: وهو تعرض المملكة للغزو وسقوطها على ايدي المرابطين اواخر القرن الحادي عشر[1].

فقد هاجم المرابطون مملكة غانة عام الف وستة خمسون 1056 ميلادي والحقوا بها هزيمة نكراء وسيطرو على مدينة اودغشت في نفس العام، وفي عام الف وستة وسبعون 1076 ميلادي سقطت كومبي صالح عاصمة غانة وضمها المرابطون الى اراضيهم ، فقد قبل ملك غانة تنكامنين الدخول في الاسلام والخضوع للمرابطين، وبإسلامه دخل الكثير من الغانيين الى الاسلام واصبحت جزء من دولة المرابطين.

كان من نتائج الهجوم المرابطي على غانة تفكيك إمبراطورتيها فقد انفصلت عنها عدة ممالك ومقاطعات كمقاطعة كانياغا مركز قبائل الصوصو التي اصبحت توجه ضربات لمملكة غانة وضمت عدة مناطق منها، وفي عام ألف ومئتين وثلاثة1203 م هاجم قبائل الصوصو العاصمة كومبي صالح واسقطوها لتنهي بذلك واحدة من اعظم ممالك وإمبراطوريات السودان الغربي في العصر الوسيط[2].

[1] – طرخان : المرجع السابق ،ص51.

[2] – باري : المرجع السابق ، ص71.

3–القافلة التجارية ودورها في ربط المغرب الاسلامي مع غانة تجاريا:

تنظيم القوافل التجارية العابرة للصحراء وتجهيزها واهم الصعوبات والمشاكل التي تواجهها:

أ –تنظيم القوافل التجارية العابرة للصحراء وتجهيزها:

لعبت القوافل التجارية دورا هاما ومهما في ربط بلاد المغرب الاسلامي بالسودان الغربي تجاريا وثقافيا فقد كانت تحمل السلع والمنتوجات والبضائع المختلفة وكذلك الكتب والرسائل وغيرها.

وقد شمل استعداد القوافل التجارية لعبور الصحراء عدة امور منها:

–توفير وسائل النقل الضرورية التي كانت من اختصاص التجار وتتمثل وسيلة النقل الاساسية هي الجمال والإبل حيث اهتم كل تاجر بشراء عدد من الإبل ورعيها وتهيئتها لعبور الصحراء

وتتنوع إبل القافلة من إبل مخصصة لحمل البضائع واخرى للمؤونة والماء والباقية للركوب[1]

– توفير المواد الغذائية الضرورية للتجار المتمثلة في اللحم المجفف والتمور

– شراء السلع التي ستباع في بلاد السودان.

وقد خضعت القافلة لإشراف الاعيان من كبار التجار وممثلي السلطات الدينية والسياسية

ولعب اليهود دور بالغ الاهمية في مجال تنظيم القافلة اذ كانوا حاضرين في العمليات التجارية كأصحاب للإبل واختيار الادلاء والتفاوض بخصوص حماية القافلة[2].

---

[1] – جمبلة بن موسى : **تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي 9م 11 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي اشراف ابراهيم فخار ،جامعة الجزائر ،2001/2000، ص54.

[2] – الحسين عماري ، **دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث** ، مجلة عصور الجديدة ، العدد19، مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، الجزائر،كتوبر2015،ص195.

وكانت تتشكل القافلة من وسائل النقل والتجار وعمال الخدمات المرتبطة بالتجارة، وكان عدد جمال القوافل العابرة للصحراء يصل غالبا الى عدة الاف في حين ان عدد التجار والمرافقين يصل الى المئات .

ويتم تشكيل القافلة عندما يجتمع تجار أحد المدن الواقعة على احدى ضفتي الصحراء وينظمون سفرا للتجارة في اتجاه بلد فمثلا سجلماسة كانت مكانا يجتمع فيه التجار المتوجهون الى السودان فيلتحق بهم التجار من مختلف مناطق المغرب الاسلامي وحتى المشرق[1].

ويمكننا ان نحدد الجهاز الاداري للقافلة الذي يسهر على تنظيمها وسيرها وحمايتها:

1-رئيس القافلة:

يأتي في مقدمة الجهاز الاداري للقافلة حيث يتم اختياره من الاشخاص المتمرسين في ميدان قيادة القوافل وتتمثل مهمة رئيس القافلة في تنظيم القافلة والتفاوض مع القبائل التي تعبر القوافل اراضيها وتحديد مقدار الضريبة التي يدفعها التجار على سلعهم وايضا تحديد اوقات سير القافلة وتوقفها.

ويحمل رئيس القافلة سجل المحاسبة الذي يعرف بالزمام وهو وثيقة محاسبة تكون بيد قائد القافلة تحتوي على جرد مفصل لحمولة القافلة من البضائع والرسائل من نقطة الانطلاق ويدون قائد القافلة مختلف المعاملات من المبيعات على امتداد مسافة القافلة حتى وصلوها للمحطة الاخيرة، ولعب الزمام دورا هاما في ضبط حسابات القافلة ومداخيلها[2].

2-دليل القافلة:

يعتبر عنصرا هاما في القافلة وهو الذي يرشدها الى المسالك والطرق المقصودة، وقد تميزت بعض القبائل بالدلالة كقبائل مسوفة فيصفهم ابن حوقل:"وفيهم البسالة والجرأة والفروسية والخفة في الجري

---

[1] – النابي ولد الحسين: **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن2هـ/8م الى نهاية القرن5 /11م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الوسيط ، جامعة محمد الخامس ،الرباط، المغرب ،1999ص155.

[2] – سعدية بن سعيد ، هجيرة رباحي : **مدينة سجلماسة ودورها في تجارة القوافل التجارية مابين القرنين 2-9هـ /8-15م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسات الافريقية ، اشراف عبد الكريم حماتيت ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،الجزائر،2016/2015،ص43.

والشدة والمعرفة لأوضاع البر واشكاله والهداية فيه والدلالة على مياه بالصفة والمذاكرة وفهم الحس الذي لا يدانيه في الدلالة الا من قاربهم وسعي سعيهم" [1]

ويخضع دليل القافلة لعدة شروط منها:

- ضرورة توفره على عنصر التجربة التي غالبا ما يكتسبها من خلال اجتيازه للطريق وقيامه لعدة مرات بالرحلة
- انتمائه لقبائل تعودت على التحرك في المجال الصحراوي خاصة القبائل الرحل التي تمر القوافل عليها
- المامه الكافي ومعرفته للطرق التجارية ومميزتها الطبيعية كتحديد مناطق الابار والرعي وتحرك الرياح والعواصف والكثبان الرملية والسير تبعا لمواقع النجوم واتجاه الريح ومظاهر السطح
- توفره على الشجاعة والحدس الكافيين والبديهية لتفادي الكمائن التي قد تقع فيها القافلة من قبل قطاع الطرق
- القدرة على الحوار والتفاوض مع رؤساء المراكز التي تمر عليها القافلة او مع الساهرين على حماية القوافل من اجل ضمان امن القوافل ودخول الاسواق التجارية[2].

كما كان للدليل مساعدون تتمثل مهامهم في ايصال تعليماته الى أطراف القافلة ومراقبة المتأخرين عن القافلة حتى لا يتيهون في الصحراء ويختفون عن القافلة، وايضا مساعدون يطلقوا عليهم اسم التكشيف تتمثل مهامهم في الذهاب الى المراكز التجارية الكبيرة لحجز غرف للتجار للسكن وتخزين البضائع وايضا توفير المياه للقافلة[3].

[1] – ابن حوقل ، **صورة الارض**، ب ط ،مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،بيروت،1992،ص98.

[2] – عماري : المرجع السابق ،ص196.

[3] – ولد الحسين : المرجع السابق ، 157.

3-فقيه القافلة:

تتمثل مهامه في اقامة الصلاة وامامة الناس فيها وتدوين المعاملات التجارية بين التجار، وايضا تجهيز موتى القافلة والصلاة عليهم.

4-التجار:

وهم اهم طبقات المجتمع واهم ميزة في النشاط الاقتصادي، ولعبوا دورا هاما في سير القوافل التجارية فهم مشتغلون بالتجارة بيعا وشرءا.

5-حرس القافلة:

كان حرس القافلة من العبيد الذي يمتلكونهم التجار، فيما بعض التجار اعتمد على نفسه في حماية نفسه وممتلكاته[1] .

وكان مكان انطلاق رحلة القوافل التجارية الى السودان الغربي عامة يتم في المستودع او الميناء او المحطات الصحراوية الكبرى التي هي عبارة عن مدن استقبلت البضائع والقوافل معا في اتجاه الشمال والجنوب لتصبح بذلك اهم المحطات التي تلتقي فيها قوافل الشمال بمختلف اصناف التجار المغاربة قبل بداية الرحلة باتجاه السودان ومن اهم المحطات التجارية التي برزت في تاريخ القوافل التجارية عبر الصحراء نذكر:

سجلماسة في الغرب

ورقلة او ورجلان في الوسط

غدامس في الشرق[2]

اما الرحلة فغالبا ما تكون في مدة زمنية ما بين ستة او ثماني اشهر ذهابا وايابا، وغالبا ما تكون الرحلة ليلا اما نهارا فان الرحلة تمتد من الفجر الى الضحى، فالقوافل تتوقف بعد الظهر من اجل

[1] - بن سعيد : المرجع السابق ،ص45.

[2] - بن موسى: المرجع السابق ، ص52.

الاستراحة تحت الخيام وكانت القافلة تسافر في فصل الشتاء او الخريف تفاديا للزوابع الرملية التي قد تغطي الابار المائية وكذلك لتجنب الحرارة المفرطة، وايضا الاستفادة من وجود المراعي بالصحراء، وكان العبور في فصل اخر يعتبر مجازفة كبرى[1].

ب –أهم الصعوبات والمشاكل التي اعترضت طريق القوافل التجارية:

لقد واجهت القوافل التجارية العابرة للصحراء عدة مشاكل وصعوبات أرقت التجار ومن بين هذه المشاكل نذكر:

1–العامل الجغرافي:

شكلت الرياح والعواصف اضرارا وعائقا للقوافل التجارية، والرياح تحمل ذرات الرمل الدقيقة وتدفع بها الى كل اجزاء جسم المسافر فتكون كالسكاكين الحادة، وإذا تراكمت ذرات الرمل حول الواقف بسبب الرياح القوية جدا دفنته في دقائق[2].

2–مشكل التزود بالماء:

يعتبر مشكل التزود بالماء من ابرز المشاكل التي واجهت القوافل التجارية العابرة للصحراء، فالماء هو الحياة وأيقونة الرحلة الطويلة والخطيرة، لذلك نجد ان القوافل التجارية غالبا ما تسير بمحاذاة الماء كالهضاب والابار والينابيع المائية وبحاجة القوافل للماء اصبحت القوافل التجارية تفضل الطرق البعيدة التي بها مياه على الطرق القصيرة والقريبة ، بل احيانا تغير الطرق اذا تعلق الامر بمشكل المياه وتفادي الصحاري القاحلة ، لذلك يعتبر الماء العنصر الاساسي في خلق الظروف المواتية لتنقل الابل عبر المجال

[1] – عماري : المرجع السابق ، ص198.

[2] – خالد بلعربي : **تجارة القوافل في العصر الوسيط** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد15، جامعة غرداية ،2011،ص39.

الصحراوي[1] خاصة ان نفاذ مخزون المياه من القافلة مع افتقاد ابار في الطريق يجعل الابل مهددة بالموت عطشا في ظل المناخ الحار جدا[2].

3-الهاجس الامني:

يعتبر الهاجس الامني المشكل الذي ارق التجار وقلل النشاط التجاري ، وقد ارتبط الوضع الامني بالوضع السياسي والاقتصادي السائد في بلاد المغرب والسودان الغربي فسرعان ما يختل الوضع السياسي ينعدم الامن فتتعرض القوافل لمضايقات قطاع الطرق الذين ينشطون بكثرة خلال هذه الفترة [3] ،وهو ما يفرض تسليح القافلة لتدافع عن نفسها وتزويدها بمحاربين اقوياء من قبائل مختلفة والزام القبائل التي تستفيد من ضريبة المرور التي تدفعها القوافل بضرورة حماية القافلة وابلاغها بتحركات العصابات وقطاع الطرق حتى تحتاط القافلة لنفسها وتتخذ الإجراءات اللازمة لذلك[4].

بعد اجتياز القوافل التجارية لكافة المخاطر والصعوبات في الصحراء وقد دفعت اتاوات للقبائل المشرفة على المسالك والطرق وقللت عدد جمالها التي نحرت وبقرت بطونها لشرب ما في بطنها بعد نفاذ الماء وقل في الابار تصل القوافل التجارية اراضي السودان ويبدا سكان المراكز التجارية باستقبال القوافل كمدينة اودغست التي تكون في انتظار في شغف وسرور لما تحمله القوافل من بضائع وسلع [5].

اما بالنسبة لإقامة ببلاد السودان فكانت تتراوح ما بين شهرين الى ثلاثة أشهر ليس فقط من اجل ممارسة النشاط التجاري فقط، بل كذلك من اجل راحة الاشخاص والدواب والتزود بالمؤن والضرورية استعدادا لرحلة العودة[6].

---

[1] – عماري : المرجع السابق ، ص198.

[2] – عبد القادر كركار : **معوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء قديما وحاليا**، مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقي مابين القرنين 16-20م ، جامعة الوادي ، الجزائر،ص6.

[3] – بلعربي : المرجع السابق ،ص39.

[4] – كركار : المرجع السابق ،ص6.

[5] – بن موسى: المرجع السابق ص61.

[6] – عماري: المرجع السابق ، ص197.

وتنقسم القافلة قسمين:

قسم يواصل الرحلة الى غاية مستودعات الذهب

قسم يواصل الرحلة من التجار ووكلائهم جنوبا الى غاية السنغال للمتاجرة بالذهب او بما يعرف بالتجارة الصامتة[1] وهو ما سنقوم بشرحه فيما تلي من فصول.

هكذا لعبت القافلة التجارية دورا هاما وبارزا في العلاقات التجارية بين المغرب الاسلامي ومملكة غانة وبلاد السودان بصفة عامة ، فكانت بمثابة الشريان الذي تتغذى منه كل المدن والمناطق والقبائل التي تمر عليها لذلك سعت كل دول المغرب الاسلامي على السيطرة على طرق ومسالك القوافل التجارية من خلال اغراء القوافل التجارية وتشجعيها على دخول المناطق التابعة لها وتوفير الحماية والامان للقافلة من جهة ومن جهة اخرى اقامة علاقات حسنة مع مملكة غانة وباقي ممالك بلاد السودان فانتعشت التجارة بين بلاد المغرب ومملكة غانة ، فظهرت عدة طرق تربط بلاد المغرب ومملكة غانة وبرزت عدة مدن أضحت مراكز تجارية كبرى بين طرفي الصحراء بلاد المغرب في الشمال والسودان الغربي في الجنوب.

[1]- بن موسى: المرجع السابق ،ص 61.

II. الفصل الثاني: اهم المسالك والمراكز التجارية الرابطة بين بلاد المغرب ومملكة غانة:

1-الطرق والمسالك التجارية الرابطة بين مملكة غانة وبلاد المغرب

لعبت الطرق التجارية للقوافل دورا هاما في النشاط التجاري بين مملكة غانة وبلاد المغرب الاسلامي وقد انطلقت القوافل التجارية من مراكزها التجارية لتتجه جنوبا نحو غانة ، وقد اتخذت من بعض المراكز كمحطات للتوقف من اجل التزود بالماء والاستراحة وايضا للمبادلات التجارية .

وقد حظيت الخطوط التجارية باهتمام الباحثين الذين انطلقوا من المادة المصدرية التي وفرتها كتب المصادر الجغرافية التي خلفها الجغرافيون والرحالة المسلمون ، وتجدر الاشارة الى ان الصلات التجارية بين الشمال الافريقي ودول جنوب الصحراء لم تكن وليدة الدول المركزية التي قامت في بلاد المغرب عقب الفتح الاسلامي لها ، ولكن يمكن ارجاعها الى عهود غابرة على الاقل في عهد الامبراطورية الرومانية والتي اشتهرت بإنشاء العديد من الطرق ، والتي كانت بدورها تتوغل في مجاهيل الصحراء الى بلاد السودان ، وتولى الاشراف عليها وتنظيم التجارة عبرها قبائل الجرمانت التي كانت تضطلع بدور الوساطة بين الشمال والجنوب[1].

ويمكننا تقسيم الطرق التجارية الرابطة بين مملكة غانة وبلاد المغرب الاسلامي كالاتي:

أ-الطرق التجارية الربطة بين المغرب الاقصى ومملكة غانة:

- طريق فاس- مراكش- تامدولت- اوليل- غانة
- طريق فاس- سجلماسة- تامدولت-اوليل- غانة
- طريق فاس-سجلماسة-تامدولت-اودغست-غانة

ويعتبر الطريق اللمتوني الرابط بين سجلماسة وغانة عبر طريق تامدولت ودرعة وأودغست المسلك التجاري الهام والنشيط بين بلاد المغرب الاقصى ومملكة غانة.

[1] - الطاهر قدوري : **الطرق التجارية الصحراوية وامتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15،جامعة غرداية ،الجزائر،2011،ص90.

وترجع حيوية هذا الطريق الى عدة عوامل اهما:

- مرور طريق سجلماسة – اودغست – غانة بمناجم الملح اعطاها اهمية تجارية كبرى كمنجم تغازي الذي يبعد عن سجلماسة بنحو عشرين يوما، ومنجم اوليل على شاطئ المحيط الاطلسي والبعيد عن اودغست مسيرة ثلاثين يوم شاطئ المحيط الاطلسي والبعيد عن اودغست مسيرة ثلاثين يوم
- مروره على مناطق السوس عبر الصحراء حيث مضارب قبائل جدالة ولمتونة اعطى اهمية لهذا الطريق
- اعادة احياء الحركة التجارية لدى القبائل الصنهاجية وتكوين تنظيمات اجتماعية حيث عرف الطريق عدة مخاطر وصعوبات كالهاجس الامني والعامل الجغرافي وايضا مشكلة التزود بالماء، وقد استطاع المرابطون مواجهة هذه المشاكل والصعوبات من خلال الاشراف على تامين القوافل وحمياتها والتحكم في ابار المياه قصد توجيه القوافل التجارية لمواطن القبائل الصنهاجية لاستفادة من تجارة القوافل[1].

اما طريق وادي درعة فينطلق هذا الطريق من نواحي وادي درعة ليصل بعد خمسة ايام من السير الى وادي تارجا ثم يتجه جنوبا نحو اودغست ومنها الى غانة.

كانت المسافة في هذا الطريق ما بين اربعين الى خمسين يوم من السير اذ انه لا يمر بالمراكز الحضارية كتامدولت ، نول، لمطة فكانت مسيرته تقل على مسافة طريق سجلماسة-تامدولت.

وتحدث ابن حوقل عن هذا الطريق وذكر ان قبيلة مسوفة تسيطر عليه ولهم ملك يملكهم ويديرهم تكبره صنهاجة وسائر اهل تلك الديار لأنهم يملكون تلك الطريق.

[1] – البشير ابرزاق : **دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الاقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي**، مجلة كان ، العدد33،دار ناشري للنشر الالكتروني ،مصر، 2016، ص50.

لم يعرف هذا الطريق اهمية كبيرة للقوافل التجارية رغم توفره على بعض نقاط الماء والذي كان يستعمل هذا الطريق في العودة من اودغست، الا ان هذا الطريق تبقى له قيمة كبيرة في المحور الغربي لطرق التجارية الى السودان الغربي[1].

كذلك برز طريق نول لمطة–سجلماسة–اودغست الذي يعتبر من اهم الطرق التجارية في المنطقة منذ القرن التاسع الى غاية القرن الرابع عشر ميلادي ولعب تواجد الماء عبر هذا الطريق دورا هاما في ذلك، وينطلق هذا الطريق من واحات السفوح الجنوبية لأطلس ويمر عبر المحيط الاطلسي في منطقة جوها معتدل واقل قسوة من جو المناطق الاخرى.

ولعب هذا الطريق دورا هاما في قيام الدولة المرابطية وقد حافظ المرابطون على أهميته الاستراتيجية اذ يمر على مناطق تواجد معدن الملح في منطقة ايجيل الغنية بالملح مما ادى الى ازدهار الحركة التجارية وظهور وبروز مراكز تجارية كولاتة التي اضحت محط التقاء المناطق البربرية والافريقية فكانت لكثافة نشاطها الاقتصادي مساهمة كبيرة في ازدهار التجارة عبر هذا الطريق[2].

ب –الطرق التجارية الرابطة بين المغرب الاوسط ومملكة غانة

- طريق تيهرت–سجلماسة–اودغست–غانة
- طريق تيهرت–سجلماسة –انيبة–غانة

فالطريق الاول يصفه اليعقوبي بانه مسيرة عشرة ايام تيهرت عن سجلماسة مرورا بمدينة اوزاكا التي تبعد تيهرت مسافة ايام وعن مدينة سجلماسة سبعة ايام.

اما الطريق الثاني فيمر على ورجلان وتادمكة[3].

---

[1] – بن سعيد : المرجع السابق ،ص50.

[2] –ناعمي مصطفى : **الصحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات السياسية والتجارية** ، ب ط ، مطابع عكاظ ، الرباط ، المغرب ،1988،ص50.

[3] – عبد القادر مباركية: **دولة تاهرت الشمال الافريقية وعلاقاتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن والى القرن التاسع ميلادي**، مجلة كان ، العدد35، دار ناشري للنشر الالكتروني ،مصر ، مارس2017، ،ص166.

ج –الطرق التجارية الرابطة بين المغرب الادنى ومملكة غانة

- طريق القيروان–منطقة الجريد–ورجلان–غانة
- طريق القيروان–زويلة – صحراء فزان–السودان[1]
- طرابلس–غدامس – تادمكة – غاو – غانة

وتقدر الفترة الزمنية للطريق الاخير مئة يوم وتقسم ب:

من غانة الى تادمكة مدة السير خمسين يوم

من تادمكة الى غدامس مدة السير اربعين يوم

من غدامس الى طرابلس مدة السير عشرة ايام.

واهم ما يميز هذا الطريق بروز مدينة غدامس في الواحات الليبية كما برزت ورقلة او ورجلان في واحة الجزائر حيث تعود فترة اعتبارها محطة تجارية الى التاريخ القديم، نظرا لأهمية الكبيرة التي تكتسبها من خلال موقعها الاستراتيجي الهام، حيث شكلت بوابة رئيسية للسودان الغربي بالنسبة لطرابلس[2].

[1] – سارة قوجيل، دمناتي بسمة: **الحياة الاقتصادية في افريقية مابين القرنين2و4هـ/8–10م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، اشراف خالدي مسعود، جامعة قالمة ، الجزائر ،2016/2015،ص76.

[2] – بن موسى: المرجع السابق ،ص187.

2- التنافس المغاربي للسيطرة على المراكز التجارية الرابطة بين المغرب الاسلامي وغانة

لقد كان الاهتمام بالسيطرة على مسالك وطرق السودان الغربي قائما في بلاد المغرب منذ عصر الولاة نظيرا حاجياتيهم للذهب والفضة والعبيد المجلوبة من بلاد السودان خاصة في القرن الثاني هجري فعمل والي الامويين عبد الرحمن بن حبيب 138/130-755/747 على تحقيق ذلك بتهيئة الطريق الذي يربط مناطق المغرب الاسلامي بالسودان الغربي وايضا حفر ثلاث ابار جديدة لتوفير الماء وهو من اهم حاجات التجار في رحلتهم للسودان الغربي[1].

أ-دول الخوارج الرسمتيون والمدراريون:

وقد احتكرت الدولة الرستمية ودولة بني مدرار الاباضية والصفرية السيطرة على التجارة الصحراوية فقد ادى استقرار الاباضية على اطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسة وغدامس وورجلان الى ارتباطهم القوي بالتجارة الصحراوية من خلال قيام الدولة الرستمية بربط وتمتين علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع ممالك السودان الغربي فابن الصغير يذكر ان تيهرت عاصمة الدولة الرستمية كانت لها اهمية خاصة في التجارة مع كل الامصار وكانت ملتقى الطرق القادمة من المشرق وافريقية وبلاد السودان فابن الصغير يذكر ان امام الرستمين افلح بن عبد الوهاب اوفد محمد بن عرفة كسفير الى ممالك السودان حاملا معه هدية فعجب ملك السودان به بما رأه فيه من هيبة وجمال وفروسية فقال له انت حسن الوجه حسن الهيبة والافعال[2].

وكذلك اشرفت الدولة الرستمية على التجارة الصحراوية واهتمت بها وحفرت الابار وارسلت الجنود صحبة التجار لتأمينهم.

كما ساهم الخوارج الصفريون الذين اسسوا الدولة المدرارية في سجلماسة 757/140 بدور هام في التجارة الصحراوية، فهذه المدينة تجتمع فيها القوافل التجارية القادمة من المشرق بالإضافة الى امصار

[1] - عز الدين عقيبي :**صفحات من صراع الدول بالغرب الاسلامي من اجل السيطرة على مسالك الاتصالات الصحراوية التجارية**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد21،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، ديسمبر2016،ص366.

[2] - ابن الصغير : **اخبار الائمة الرستميين القرن الثالث هجري** ، تح محمد ناصر ،ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي ،ص62.

المغرب فكانت بمثابة ميناء صحراوي تجتمع فيه سلعتان ثمينتان مع سلع بلاد السودان هما الذهب والرقيق هاته السلع كانت تجلب من السودان الغربي عبر طريق يربطها مع مملكة غانة عبر الصحراء.

كذلك لعب الامراء المدراريون دورا هاما وبارزا في ذلك ففي النصف الاول من القرن الرابع هجري كان اليسع بن مدرار يحكم رقابته المشددة على حركة القوافل التجارية ويرصد كل من يسقط اخبارها ويتعرف على رجالها.

ساهم احتكار الدولتين الرستمية والمدرارية والتي تجمع بينها صلات عائلية حيث كانتا تشكلان امبراطورية تسيطر على جميع الطرق الاتية من الجنوب، ولعل اقامة الرستمين لعلاقة المصاهرة مع البيت المدراري كان لأجل ضمان سير قوافلهم التجارية على الطريق الذي يمر بسجلماسة عاصمة المدراريين باتجاه غانة[1].

ب–دولة الاغالبة:

اهتمت الدولة الاغلبية بالسيطرة على الطرق والمسالك الصحراوية التجارية الى السودان، حيث نشطت الحركة الاقتصادية في مدن الاغالبة بإقامة الاسواق وتوسيع الابار وتوسيع مراكز التجارة .

وكانت ترسل القوافل الى بلاد السودان جنوبا عبر الطرق الصحراوية، وقاموا بإنشاء مدينة العباسية[2] التي ارادوا بها ان تضاهي مدينة تيهرت قبلة التجار الوافدين من بلاد السودان، مما اثار غضب الرستميين فقاموا بهدم المدينة.

وقد حاولت الدولة الاغلبية فرض الامن والاستقرار في الصحراء بالإضافة الى بروز دورها وتوسعها في مجال تجارة القوافل، فازدحمت الطرق الصحراوية التجارية بالقوافل، وتحولت القيروان الى مركز تجاري رئيسي في العالم الاسلامي.

[1] – عقيبي : المرجع السابق ،ص367.

[2] – بنها الامير الاغلبي ابراهيم بن الاغلب سنة185هـ–801م سمها بالعباسية دعما لولائه للخلافة العباسية انتقل للعيش فيها مع اهله وعبيده ، للمزيد ينظر الى سارة قوجيل ، المرجع السابق ،ص26.

ولم يقتصر نشاط القوافل على الذهاب من الشرق الى الغرب او العكس، بل في ازدهار في المدن كذلك وكان للقيروان طريقا يمر نحو غدامس ثم الى غات ويخترق الصحراء الكبرى نحو افريقيا المدارية[1].

ج–الدولة الفاطمية:

مع بداية القرن الرابع هجري العاشر ميلادي نجح الفاطميون في السيطرة على بلاد المغرب بعد ان سيطروا على الدول المستقلة كالأغالبة والرستمين وبنو مدرار والادارسة، وبقيام الدولة الفاطمية كان لها اهتمام كبير بذهب غانة والمسالك المؤدية له، فأحكموا مراقبتهم لهذه الطرق وبالأخص المسلك الغربي من سجلماسة فحملتهم على المغرب لم تهدف فقط للسيطرة على مناطق جديدة وتوسيع الدولة جغرافيا فقط بل ايضا لتدعيم النفوذ السياسي والسيطرة على المراكز التي تقع على مسالك وطرق تجارة الذهب مثل:

"سجلماسة– فاس – تيهرت– بلاد الزاب– افريقية" ، والسيطرة كذاك على المرافئ المرتبطة بالتجارة الصحراوية[2].

ولقد اغرى ذهب السودان الغربي الفاطميون وعملوا على السيطرة عليه عن طريق تمثيل دور الوسيط وضمان الارشاد الى المسالك والدروب والرفق بالتجار، ولم يكن هذا ممكنا الا بالسيطرة على تيهرت عاصمة الرستميين والكيان السياسي لهم مكتسبين بذلك مركزا هاما على طريق القوافل التجارية يضمن لهم الاشراف على حركة التجارة من الشرق والغرب والصحراء.

ولم تكن سجلماسة مدينة ومحطة تجارية فقط بل مركز او دار لضرب العملة الفاطمية وهذا هو السبب الذي جعل المنطقة محط انظار واهتمام الفاطميين وكل الامارات المستقلة التي شهدها المغرب الاسلامي [3] .

لذلك سعي الفاطميين للحفاظ على وجودهم في المنطقة والتصدي للثورات كالثورة التي اندلعت في سجلماسة ضد الوجود الفاطمي ويعد العامل الاقتصادي السبب الرئيسي لاشتعال تلك الثورات

[1] – بن موسى : المرجع السابق ،ص111.

[2] – عقيبي: المرجع السابق ،ص372.

[3] – بن موسى : المرجع االسابق ،ص118.

ضد الفاطميين فقد احتكرت الدولة الفاطمية تجارة الصادر والوارد مع بلاد السودان الغربي، لذلك قادا تلك الثورات قدماء المستنفعين من تجارة القوافل التجارية الصحراوية الكبرى التي غدت تحت سيطرة الفاطميين.

ولم يقتصر ثورات الخوارج في مدينة سجلماسة فقط ، بل شمل الامر مختلف المناطق واخطر ثورة ضد الفاطميين كانت ثورة ابو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الخارجي المعروف بصاحب الحمار[1] والتي دامت عقدين من الزمن ، والذي كان مسير للقوافل هو الاخر وينتمي الى منطقة الجريد غير ان الفاطميين تمكنوا من قمع هذه الثورة واستطاعوا فرض سيطرتهم على جميع الطرق الشمالية في الشمال وبعد فشل هذه الثورة شهد المسلك التجاري عن طريق ورجلان والتي كان يسيطر عليه الخوارج ولم ينجح الفاطميون في السيطرة عليه ، شهد هذا المسلك ضعفا وتراجعا كبيرا مما تسبب بعزل السودان الغربي بالشمال الافريقي.

فأصبحت السيطرة التجارية على المسالك والطرق السودان الغربي لقبائل زناتة.

وقد وجه الفاطميون حملات عسكرية للسيطرة على طرق ومسالك الذهب والتجارة الصحراوية وكانت اخر حملة، قادها القائد جوهر الصقلي347[2] للسيطرة على طريق :

سجلماسة ⟸ اودغشت ⟸ غانة

للحصول على الذهب كما عملوا على اكرام التجار وقوافلهم المتجهة نحو سجلماسة باتجاه تيهرت واطعامهم وهو ما جعل المعاملات التجارية تزدهر، ويشهد ابن حوقل على رؤيته صكا

با أودغست لاحد من اهل سجلماسة بقيمة اثنان واربعون ألف دينار ويؤكد لم يشهد مثيلا لهذه القيمة بالمشرق[3].

---

[1] – من زناتة وهو اباضي المذهب ابوه كذالك عمل تاجرا في بلاد السودان ، للمزيد ينظر الى حمودة : المرجع السابق ،ص391.

[2] – اباالحسن وهو غلام والد المعز لدين الله الفاطمي واصله رومي ، للمزيد ينظر الى ابن عذراى : المصدر السابق ،ص221.

[3] – عقيبي : المرجع السابق ،ص373.

وقد ساهمت السيطرة الفاطمية على مسالك السودان الغربي في اثراء خزينتهم حيث بلغت جباية الضرائب على تجارة القوافل من السودان من طرف الدولة الفاطمية خلال القرن الرابع هجري اربعمئة دينار سنويا، ومما يدل على استفادتهم من ذهب السودان ايضا هو ان المعز لدين الله الفاطمي[1] لما أقدم على حملة مصر الشهيرة رصد اموالا قيمتها حوالي اربعة وعشرون مليون دينار وضعت في صناديق وختم بخاتمه وكلف بها صاحب بيت ماله[2].

د –المرابطون:

حاول المرابطون السيطرة على المسلك التجاري للسودان الغربي، لكن شاركتهم قبائل زناتة في تحصيل الضرائب من التجار التي تعبر اراضيها من السودان الغربي ثم الى صنهاجة ثم الى زناتة في المغرب الاقصى قبل التوجه للبحر الابيض المتوسط مما ادى غضب وسخط المرابطين، فسيطر المرابطون على زناتة وبسطوا نفوذهم عليها وبإزاحتهم لقبائل زناتة استحوذ المرابطون لوحدهم على ارباح عبور القوافل التجارية حتى عظمت ثروتهم[3].

فقبل قيام دولة المرابطون كانت قبائل زناتة المتحالفة مع اموي الاندلس هم اسياد هذه المسالك حيث كانوا يؤمون التجارة بين الشمال والجنوب ويستفيدون من العمولات والضرائب من جراء ذلك

فقبائل المرابطون صنهاجة وجدت نفسها واقفة امام قوتين يشكلان خطرا كبيرا عليها، فممالك السودان التي تبدي دوما رغبة في التوسع شمالا للسيطرة على مراعي غنية وموارد كافية من المياه ، وفي الشمال تقف قبائل زناتة بكل ثقلها السياسي والحربي عائقا كبيرا امام أي تحرك للمرابطون مما استوجب

[1] – معد بن اسماعيل وكنيته ابو تميم ،ولد في المهدية219 وحكم وعمره 22 سنة يعتبر اول ملوك الفاطميين في مصر ، للمزيد ينظر ابن عذراى :المصدر السابق ،ص221.

[2] – عقيبي : المرجع السابق ،ص374.

[3] – بن موسى: المرجع السابق ،ص117.

على قبائل صنهاجة التوحد بكل اطيافها لإنجاز وحدة سياسية تجعل من المرابطين قوة كبرى وقد لعب العامل الديني دورا كبيرا في ذلك[1].

فسيطرت المرابطون على درعة وسجلماسة موطن قبائل زناتة 1054/446 ادت بالمرابطين على السيطرة على المحطة الاخيرة النهائية الشمالية للطريق نحو السودان الغربي ، ثم عاد المرابطون فوجهوا حملة عسكرية ضد اودغست عام 1055/440 فسيطروا عليها وبذلك تمكنوا من التحكم على المنفذ الثاني لطريق التجارة عبر الصحراء مما كفل لهم السيطرة على التجارة بين شمال الصحراء وجنوبها خاصة ان هذه المدينة كانت تمثل اهم مركز تجاري لغرب السودان والتي لا تبعد الا حوالي خمسة عشر يوما على العاصمة كومبي صالح التي تعتبر محطة هامة لتجارة الذهب المستورد من بلاد السودان.

ولقد ارتفع شأن هذا الطريق خاصة بعد الهجرة الهلالية[2] وما صاحبها من اضطراب سياسي واقتصادي في المغرب الادنى والمغرب الاوسط مما ادى الى تراجع الطرق التجارية الرابطة بين المغرب الاوسط والادنى بالسودان الغربي وتوقيف نشاطهم، لذلك أصبح الطريق التجاري الصحراوي الذي يربط المغرب الاقصى بالسودان هو الطريق الرئيسي للتجارة عبر الصحراء.

ان ظهور المرابطين كقوة جديدة في المغرب قد ساعدا على خلق جو خال من الفوضى والاضطراب ادى الى تنشيط الاعمال التجارية عبر طريق:

سجلماسة ⟸ اودغست ⟸ غانة[3].

---

[1]- بولقطيب الحسين : **العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي خلال العصر الوسيط** ،مجلة امل ، العدد6، المجلد2، المغرب،1995 ، ص16.

[2] - هي مجموعة قبائل بنو هلال وبنوا سليم العربية التي هاجرت لبلاد المغرب بتأليب من الدولة الفاطمية للسيطرة على بلاد المغرب ونزع الحكم من الصنهاجيون حلفاء الفاطميون سابقا فقد استباحوا المدن والقرى ، للمزيد ينظر الى محمد كمال شبانة : **الدويلات الاسلامية في المغرب** ،ط1،دار العالم العربي، القاهرة ،2008،ص146.

[3] - عقيبي: المرجع السابق ،ص378.

3-المراكز التجارية الرابطة بين مملكة غانة وبلاد المغرب:

أ-المراكز الشمالية المغاربية:

1-سجلماسة:

تعتبر سجلماسة من أهم مدن وحواضر المغرب الاسلامي، وكانت همزة وصل رابطة بين المغرب والسودان وساعدها موقعها الجغرافي على تبوأ هذه المكانة.

تقع سجلماسة في جنوب المغرب بالقرب من الريساني حاليا في مقاطعة تافيلات الى طرف الصحراء وتحيط بها الجبال وهي على ارتفاع بتراوح ما بين 500و1000متر فوق سطح البحر قريبة من سطح البحر[1].

يصفها القلقشندي فيقول: "مدينة عظيمة اسلامية بينها وبين البحر الرومي خمس عشرة مرحلة وليس قبليها وغربيها عمران وبينها وبين غانة في بلاد السودان مسيرة شهرين في رمال وجبال قليلة الماء لا يدخلها الا الابل المصبرة على العطش" [2].

سكان المدينة:

سكن المدينة خليط بشري متنوع فبموقعها الاستراتيجي خاصة الاقتصادي والتجاري اصبحت محط جذب لمختلف الاجناس والاعراق فبالإضافة الى السكان المحليين البربر ضمت عدة اجناس واعراق نذكر:

البربر:

أكثر سكان سجلماسة يقول اليعقوبي: "واهل سجلماسة اخلاط والغالبون عليها من البربر واكثرهم صنهاجة."[3]

---

[1] – بن سعيد: المرجع السابق، ص8.

[2]– القلقشندي: **صبحى الاعشى** ، الجزء الخامس، المطبعة الاميرية ، القاهرة، 1915، ص163.

[3] – –اليعقوبي : **البلدان** ،دار الكتب العلمية ، ب ط، بيروت ،ص199.

اما الحميري فيذكر ان المدينة يسكنوها قبيلة مسوفة: "يسكنها قوم من مسوفة رحالون لا يستقر بهم مكان وليس لهم مدن ولاعمار يأوون اليها الا وادي درعة بينه وبين سجلماسة مسيرة خمسة ايام[1]".

بالإضافة الى قبيلة مكناسة التي ساهمت في تأسيس ونشأة المدينة بعدما أخذو المذهب الصفري عن ابو القاسم سمكو [2].

العرب:

سكن المدينة عدة قبائل عربية والتي هاجرت للمغرب منذ الفتح الاسلامي، وأبرز العرب التي سكنت بالمدينة هم عرب المعقل الذين كانوا حلفاء لزناتة وكانت علاقاتهم مع القبائل البربرية التي تسكن في المدينة تتسم بالسلم[3].

الاندلسيون:

سكن في المدينة مجموعة من الاندلسيون فقد كانت هناك علاقة ودية تجمع بين دولتي بني مدرار في سجلماسة والامويون في الاندلس نظرا لوجود عدو مشترك بينهما وهم العباسيون بالمشرق والفاطميون بالمغرب[4].

اهل العراق:

سكن سجلماسة تجار الكوفة والبصرة وبغداد حيث اندمجوا مع السكان الاصليين وتأثروا بيهم[5].

---

[1] الحميري : **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح احسان عباس ، ط1، مكتبة لبنان ،1975بيروت، ص305

[2] -بن سعيد : المرجع السابق ص12.

[3]- ابو هريرة عبد الله محمود يعقوب، **مظاهر الحضارة في سجلماسة في عهد امامة بني وسول الصفرية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية ، اشراف التوم الطالب محمد يوسف ، جامعة ام درمان ، الخرطوم ، السودان ،1994ص77.

[4] -شنايت العيفة، **دولة بني مدرار بسجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها الحضاري مابين القرنين 2و4 هجري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، اشراف موسى لقبال ، جامعة الجزائر ، 1990-1991ص30.

[5] - سعدية: المرجع السابق ،ص14.

السودانيون:

اقام العنصر السوداني في المدينة قبيل تأسيسها، فقد وصل الى سجلماسة عيسى ابن يزيد السوداني 755/138 وكان راعيا للغنم اتى بغرض الرعي والتجارة البسيطة.

وقد ساهم العنصري السوداني مع باقي العناصر الاخرى في تأسيس المدينة وأصبح لهم وزن كبير في المدينة لما كان يتمتع به عيسى بن يزيد في العلم والمكانة السامية وسط قومه مما جعل شيخ قبيلة مكناسة ابو القاسم ان يبايعه اماما[1].

اليهود:

استوطن سجلماسة مجموعة من اليهود، وقد اشتغلوا مهنة البناء وتفوقوا فيه[2] ، ولعبوا دورا هاما في الاقتصاد وتجارة الذهب[3].

سجلماسة في عصر بني مدرار:

بعد ان أصبح للخوارج الصفريين دولة مستقرة وكيانا سياسيا راو ضرورة انتخاب امام عليهم يدير شؤون البلاد فوقع اختيارهم على عيسى بن يزيد، فأخذت المدينة تتطور وتزدهر بفضل مجهوداته حيث بدا في تخطيط المدينة فأكمل بنائها واحاطها بسور فكثر السكان وزاد العمران كما قام بتقسيم نهر زيزي بين السكان وكان اهتمامه بالزراعة شديد فامر السكان بغرس اشجار النخيل والاكثار منه كما قام بتنظيم شؤون الدولة الادارية[4]

لكن الصفريين أنكروا عليه واتهموه بالسرقة، فأخذوه ووثقوه فوق جبل في شجرة وتركوه حتى توفي وسمى ذلك الجبل بجبل عيسى[5].

[1]– ابو هريرة: المرجع السابق ،ص80.

[2] – البكري : المصدر السابق ،ص333.

[3] – سعدية ، المرجع السابق ،ص14.

[4] – ابوهريرة : المرجع السابق ،ص47

[5] – البكري : المصدر السابق ،ص335

بعد عيسى بن يزيد بايع صفرية سجلماسة سمكوا بن وسول 155-168 وكان يلقب بمدرار وكان يريد كسب ود الخلافة العباسية فقد دعا للخليفة المنصور والمهدي حيث كان يريد الاستقلال بدولته دون معادات الدولة العباسية وحلفائهم الاغالبة في افريقية، وقد قرر عدم مشاركته في حصار طبنة الى جانب الرستمين.

بعد وفاته تولى الحكم الياس بن ابو القاسم ولقب بالوزير لكن اخاه اليسع ثأر عليه بمساعدة اهل سجلماسة واستطاع انتزاع الحكم وكان اليسع قوي الشخصية واخضع كل القبائل البربرية المعادية له وسيطر على معادن درعة وشيد القصور والمصانع وبنى سور سجلماسة[1].

بعد وفاة اليسع تولى الحكم مدرار بن اليسع وكان له ابنان ميمون ابن تقية وميمون ابن اروى ابنة عبد الرحمن بن رستم وفي عهده شهدت الدولة عدة اضطرابات بين ابنيه على تولي الحكم الى ان تولى الحكم ميمون ابن اروى بنت عبد الرحمن بن رستم لكن اهل سجلماسة ثاروا عليه بعدما ان اساء إليهم ونصبوا ميمون ابن تقية حاكما عليهم الى غاية وفاته وجاء بعده ابنه محمد بن ميمون ثم جاء بعده اليسع بن المنتصر وفي عهده سقطت الدولة على يد الفاطميين[2].

مدينة سجلماسة في وصف الرحالة المسلمين:

لقد زارا مدينة سجلماسة عدة رحالة عرب ومسلمون ووصفوها وصفا شاملا ودقيقا اذ تعتبر من ابرز مدن وحواضر المغرب الاسلامي ونقطة التقاء الطرق والقوافل التجارية الرابطة بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي وتعتبر المدينة الطريق الى المؤدي الى الصحراء الى السودان الغربي من جهة ومن جهة اخرى بوابة المغرب الاسلامي بالنسبة للسودان الغربي

ويعتبر البكري من الاوائل الذين زاروا المدينة واعطى وصفا شاملا ودقيقا عليها فيصفها وذكر انها مدينة سهلية وارضها سبخة وحولها ارباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومبان سرية ولها بساتين كثيرة وسورها

[1] – حمودة : المرجع السابق : ص349

[2] – سعدية : المرجع السابق ،ص19

مبني بالحجارة واعلاه بالطوب فقد بناه اليسع ابن ابو القاسم من ماله الخاص وله اثنا عشر بابا ثمانية منها حديد[1].

اما القلقشندي فيصفها بقوله: "ولها اثنا عشر بابا رائقة البقاع ذات قصور ومنازل رفيعة وعمارات متصلة على نهر كثير الماء يأتي من جهة المشرق من الصحراء يزيد في الصيف كزيادة ماء النيل[2]".

اما القزويني فيصف انها في بلاد طرق السودان في مقطع جبل درن في وسط الرمل بها نهر كبير غرس عليه بساتين ونخيل مد البصر ومزارعها اثنا عشر فرسخا[3].

اما ابن حوقل فيصفها بقوله: "مدينة حسنة الموضع جليلة الاهل فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل.... وابنيتها كأبنية الكوفة الى ابواب رفيعة على قصورها مشيدة عليه ."

اما الحميري فيعتبرها انها كثيرة العامر مقصد للوارد والصادر كثيرة الخضر والجنات رائقة البقاع والجهات وهي قصور وديارات وعمارات متصلة[4]

واهلها قوم مياسير حسن المظهر يتميزون بالعلم والمروءة والرجاجة [5] وتجار الى بلاد السودان يخرجون اليها بالملح والنحاس والودع ويرجعون منها بالذهب والتبر[6].

يزرعون الدخن والذرة ويزرعون وقت المطر لقلة المياه [7] وبها الرطب والتمر والعنب الكثير والفواكه الجمة وتمرها أفضل تمر في بلاد المغرب حتى انه يضاهي التمر العراقي[8] ويزرعون كذلك القطن والكمون والكورياء والحناء ويصدرونها الى مختلف البقاع[9].

---

[1] – البكري : المصدر السابق ،ص 332.

[2] – القلقشندي : المصدر السابق ،ص163.

[3] – القزويني : **اثار البلاد واخبار العباد** ، ب ط ، دار صادر ، بيروت ،ص42.

[4] – الحميري : المصدر السابق ،ص305.

[5] – ابن حوقل : المصدر السابق ،ص90.

[6] – القلقشندي : المصدر السابق ،ص164.

[7] – اليعقوبي : المصدر السابق ،ص199.

[8] – القلقشندي : المصدر السابق ،ص164.

[9] – الحميري : المصدر السابق ،ص305.

ويأكل اهل المدينة الكلاب، والبناؤون عندهم من طائفة اليهود[1].

أضحت مدينة سجلماسة محطة تجارية هامة متصلة على باب السودان فكثر فيها التجار الذين يفيدون اليها من كل ناحية من بلاد المغرب وبلاد السودان فهي تجمع التجار لتبادل السلع المختلفة وتعتبر مدينة سجلماسة عامرة بالأسواق ومن أشهر اسواقها:

سوق ابن علقة: الذي كان تجتمع فيه القوافل التجارية

سوق ابراراة: المشهور بتجارة الصوف

اضافة الى سوق خميس وسوق درعة وسوق اغمات وسوق رغيب[2].

2-فاس:

مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وقطب بلاد المغرب الاقصى يسكنوها قبائل البربر لكنهم يتكلمون العربية والى مدينة فاس تشد الركائب وتقصد القوافل وتجلب اليها مختلف أنواع الثياب والبضائع والامتعة [3].

وسميت فاس بهذا الاسم لأنهم لما شرعوا في حفر أساسها وجدوا فأسا في موضع الحفر[4].

وفاس عبارة عن مدينين يشق بينهما نهر وفي فاس عدة عيون تجري وتحتوي المدينتين على ثلاثة عشر بابا والمياه تجري بأسواقها وديارها وحماماتها ويتميز اهل فاس برفاهية العيش[5].

يصف القزويني فاس: "فاس منقسمة قسمين وهي مدينتان مسورتان يقال لأحداهما عدوة القرويين ولأخرى عدوة الاندلسيين وفي كل دار جدول ماء وعلى بابها رحى وبساتين وهي أكثر بلاد المغرب ثمارا وخيرا وأكثر بلاد المغرب يهودا ومنها يختلفون الى سائر الافاق بها تفاح حلو يعرف

[1] - البكري : المصدر السابق ،ص 333.

[2]- بن سعيد : المرجع السابق، ص76.

[3] -الحميري : المصدر السابق ،ص434.

[4] - القزويني : المصدر السابق ،ص153.

[5]- ابو الفداء : **تقويم البلدان** ،بط، ب س ،دار صادر ، بيروت ، ص131.

بالا طرابلسي حسن الطعم جيدا، يصلح بعدوة الأندلسيين ولايصلح بعدوة القرويين، وسميد عدوة الاندلسيين اطيب من سميد عدوة القرويين[1]"

ولعبت اسواق فاس دورا هاما في الحركة التجارية واختص كل سوق بنوع معين من السلع فوجد سوق الحائكين والكتان وثياب الحرير وسوق القطن البالي والمفصل الجديد وتطريز الحرير وسوق العطارين كما وجد سوق بيع الابر المخيطة والمقص، وتحتوي ايضا على سوق يباع فيه المعاجين والاحقاف والمراهم وسوق الخرازين واهل الريحة والشرابل [2]

اما السوق الكبير فهو عبارة عن شبه مدينة مسورة بجدران يحتوي على اثنا عشر بابا يعترض مدخل كل باب سلسلة تمنع الخيل وسائر الدواب من الدخول اليه وينقسم هذا السوق الى خمسة عشر حيا:

حيان مخصصان للخرازين: الذين يصنعون الاحذية لأعيان دون غيرهم من طبقات المجتمع نظرا لجمال وجودة الصنع.

حيان مخصصان لتجار الاقمشة الحريرية: بعضهم يبيع الجدائل والطرر الخاصة بطقوم الخيل وغيرها من انواع الزينة ويشمل حوالي خمسين دكانا والبعض الاخر يبيع الحرير الملون لتطريز القمصان والوسائد ويشمل كذلك حوالي خمسين محلا.

حيان خاصان بتجار الاقمشة الصوفية المستوردة من اروبا وكلهم اندلسيون، ووجد كذلك محلات لبيع الاقمشة الحريرية وصانعوا الفرش والوسائد الصيفية وبعض البسط الجلدية الصغيرة.

ثلاثة احياء خاصة بالخياطون.

حي خاص بالعمال الذين يكفون ضفائر حواشي الثياب التي تستخدمها عمائم الرؤوس.

---

[1] – القزويني : المصدر السابق ،ص102-103.

[2] – فتيحة محمد الواد : **الحياة الاقتصادية لمدينة فاس في عصر المرابطين 448–451/1056–1146**، مجلة البحوث الاكاديمية العدد الخامس ،يناير 2016، مصراتة ليبيا ،ص214.

حيان لتجار الكتان والاقمشة النسائية: وهؤلاء اغنى تجار فاس لان مبيعاتهم وارباحهم تفوق ما يحققه غيرهم من التجار مجتمعين.

حي لبيع الملابس من القماش الاوربي: وهي الملابس القديمة المعروفة بالدلالون.

حي يباع فيه بيع القمصان القديمة: المصنوعة من الكتان والاغطية والفوط، وبقربه بعض الدكاكين الصغيرة يباع فيها بالمزاد الزرابي واغطية الفرش[1].

3-اغمات:

مدينتان سهليتان أحدهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء، واغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية اميال.

يسكنها قبائل معمورة في قصور وديار واشجار، وبها اسواق جامعة فسوق اغمات وريكة يقوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر، يذبح فيها أكثر من مئة ثور وألف شاة وينفذ جميع ما ذبح في ذلك اليوم[2].

واهل المدينة تجار مياسير يدخلون بلاد السودان للتجارة في مختلف السلع "النحاس، ثياب الصوف، العمائم، الزجاج، الاحجار، العطر، الات الحديد المصنوع "وبها ضروب من الفواكه ومختلف النعم[3].

4-درعة:

مدينة اهلة عامرة بها جامع واسواق جامعة ومتاجر رابحة [4] وتعرف درعة بواديها فانه نهر كبير يجري من الشرق الى الغرب وينبعث من جبل درن وهي مدينة عامرة اهلة بها جامع واسواق حافلة كثيرة

---

[1] – حسن الوزان، **وصف افريقيا** ، تع محمد حجي ،محمد الاخضر ، ج1 ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983، ص240-241.

[2] – البكري : المصدر السابق ،ص338-339.

[3] – الحميري : المصدر السابق ، ص46.

[4] – البكري ، المصدر السابق ،ص341.

ومتاجر رائقة ولها سوق يوم الجمعة وتحتوي المدينة على جنان وبساتين كثيرة فيها جميع الفواكه من النخل والزيتون وغيرها ، والحنة بدرعة كثير ومنها يصدر لجميع البلدان لطيبتها .

واهلها اخلاط من البربر يزرعون غلاة الحناء والكمون والكرويا والنيلج[1].

5-نول لمطة:

في بلاد السوس بالمغرب الاقصى بينها وبين واد السوس ثلاث مراحل وبينها وبين البحر ثلاثة ايام وبينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر مرحلة وهي مدينة كبيرة في الصحراء على نهر كبير يصب من المحيط الاطلسي وعليه قبائل لمطة ولمتونة وسميت نول لمطة لان قبيلة لمطة يسكنونها.

وتشتهر البلاد بوجود حيوان اللمط الذي تعمل من جلوده الدرق فلاشي أبدع منها ولا اصلب ظهرا وبها قاتل اهل المغرب لحصانتها وخفة حملها وتصنع بالمدينة السروج واقتاب الإبل وتباع فيها الاكسية السفسارية والبرانس التي تباع الواحدة منهن بخمسين دينار، والبقر والغنم عندهم كثير والالبان والسمن، وبنول كذلك الفنوك ومنها تصدر جلوده الى جميع البلدان، وتتوفر على معدن الملح وملحها يحمل به الى مختلف بلاد السودان غانة وغيرها[2].

6-تيهرت:

تعبر من اهم مدن وحواضر المغرب الاوسط وعاصمة الدولة الرستمية، اسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الذي كان مولى لعثمان بن عفان، وقد عزم عبد الرحمن بن رستم على بناء مدينة لدولته فنزلوا بمكان تيهرت وهو عبارة غبضة بين ثلاثة انهار فبنى المسجد في أربع بلاطات واختط الناس مساكنهم[3].

وتيهرت مدينة مشهورة في المغرب الاوسط كانت سابقا عبارة عن مدينتين قديمة وحديثة

[1] – الحميري : المصدر السابق ،ص235.

[2] – المصدر نفسه ، ص584.

[3] – ابن عذراى: المصدر السابق ،ص196.

وهي عبارة عن مدينة لها اسواق عامرة وتجارة مزدهرة وتحتوي على مزارع وضياع وبساتين تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة وبها البقر والغنم كثيرا جدا، وتحتوي كذلك على العسل والسمن واسفرجلها يعتبر أحسن طعما وحسنا في المغرب.

وسوقها يسمى المعصومة وليتهرت أربع ابواب باب الصفاء وباب الاندلس وباب المنازل وباب المطاحن.

وبيتهرت حمامات كثيرة حوالي أثنى عشر حماما ويسكن حواليها مجموعة كبيرة من البربر[1].

كانت التجارة جد مزدهرة في الدولة الرستمية وعرفت نشاطا كبيرا وواسعا وفي هذا الصدد يقول ابن الصغير: "واستعمل السبل الى بلد السودان والى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الامتعة[2]"

وارتبطت تيهرت بشبكة واسعة من الطرق تربطها بالقيروان شرقا وبفاس غربا وبسجلماسة جنوبا وبحريا ارتبطت تيهرت مع الاندلس عبر ميناء تنس ومستغانم ووهران، اما مع المشرق العربي فكانت القوافل التجارية رابطة بين بغداد وتيهرت وايضا مع السودان الغربي والاوسط فكانت هناك شبكة من الطرق الصحراوية الرابطة بين تيهرت والسودان الغربي والاوسط.

كانت الحركة التجارية في الدولة الرستمية نشيطة وكان التبادل التجاري ضخما فكانت بضائع تيهرت متنوعة تتجه نحو مختلف الافاق وبضائع المغرب والمشرق تفد بانتظام على اسواق البلاد[3]

اصبحت تيهرت عاصمة الرستميين مزدهرة ازدهارا كبيرا حتى صارت مجمعا للتجارة والشهرة العالمية اذ سميت بالعراق الصغير او بلخ المغرب تشبيها ببلاد العراق الصاخب بمختلف الاجناس والملل

[1] – الحميري : المصدر السابق ، ص196-197.

[2] –ابن الصغير : المصدر السابق ،ص32.

[3] – حمودة: المرجع السابق ،ص340.

فاتسع نطافها وامنت طرقها وتحولت قراها الى مدن ومراكز عامرة بالتجارة واصحاب الاموال والاسواق وعرجت عليها طرق التجارة الزاهية من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب[1].

وقد ساعد الائمة الرستميين على ازدهار التجارة من خلال ممارستهم للتجارة ومحافظتهم على ود العلاقات مع جيرانهم وبحكم موقع تيهرت الاستراتيجي الرابط بين اجزاء بلاد المغرب والاندلس والسودان اصبحت اسواقها مقصد الصادر والوارد ومقصد التجار والقوافل في كل مكان[2].

7-ورجلان:

تقع في طرف الصحراء مما يلي بإفريقية، وهي بلد خصيب كثير النخل والبساتين تحتوي على سبع مدائن حصينة بعضها قريب من بعض ، وهي كثيرة الزرع والبساتين والمياه، وتضرب ببلاد ورجلان دنانير على نوع المرابطية واهل ورجلان بربر مسلمون وبينها وبين غدامس مسيرة عشرين يوم في صحراء قليلة الماء[3].

قبائلها تجار مياسير واغنياء يتجولون الى بلاد السودان الغربي فيأتون بالتبر فيضربونه ببلادهم باسمهم[4] ويقيم فيها عدد كبير من التجار الاجانب لاسيما المغاربة يحملون اليها منتوجات بلاد البربر ويستبدلونها بمنتوجات بلاد السودان[5].

وقد اعتمد تطور هذه المدينة واتساع الحركة التجارية فيها على موقعها واتصالها التجاري بالقيروان وتيهرت وسجلماسة خاصة بعد ان تدهورت اوضاع تيهرت اواخر القرن الثالث هجري[6].

---

[1] – فطيمة مطهري: **مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية2-3هـ/8-9م**،مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ،اشراف معروف بلحاج ،جامعة تلمسان ، الجزائر ،2010/2009 ،ص170.

[2] – لعطب بدرة: **التجارة ودورها الحضاري في الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909**،مذكرة لنيل الماستر في تاريخ المغرب الاوسط،اشراف عليلي محمد ،جامعة تيارت ،2013-2014، ص38.

[3] – الحميري : المصدر السابق ،ص600.

[4] – الادريسي : المصدر السابق ، ص296.

[5] – حسن الوزان : **وصف افريقيا** ، تع محمد حجي ،محمد الاخضر ، ج2 ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 198، ص136.

[6] – سعود بن حمد الخثلان : **دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين المغرب والسودان الغربي فيما بين القزنين 3و5 هجري 9-11م**،مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاداب والعلوم الانسانية ،مج 5،السعودية ،1992 ص59.

8-غدامس:

مدينة في الصحراء على بعد سبعة ايام من جبل نفوسة وهي مدينة لطيفة قديمة ازلية تحتوي على كهوف ودواميس كانت سجونا للملكة الكاهنة [1] وتشتهر بالجلود الغدامسية وهي من اجود الدباغ بها عين قديمة يفيض الماء منها تقسم المياه بين اهل المدينة قسمة عادلة ، واهلها بربر مسلمون صالحون[2] واكثر طعامهم التمر والكمأة [3]ويتاجرون مع بلاد السودان وهم اغنياء لهم بساتين نخل واموال[4].

لعبت المدينة دورا مهما في تسهيل مرور القوافل التجارية بين الشمال والجنوب فهي تعتبر بوابة الصحراء، وقد استطاع الغدامسيون السيطرة على اسواق تجارة القوافل القادمة من طرابلس الى السودان الغربي خاصة وان اهل المدينة يمتازون بالنشاط التجاري فقد كانوا يعلمون اطفالهم التجارة منذ الصغر فقد كانوا يرسلونهم الى تونس لتدريبهم على التجارة هناك وتنمية ذكائهم [5].

9-زويلة:

من اقليم طرابلس مشهورة بتجارة الرقيق حيث يتم مبيعاتهم بثياب قصار حمر[6] واهلها اباضيون وبها اخلاط من اهل خراسان من البصرة والكوفة وتشتهر بدباغة الجلود[7] .

---

[1] – الحميري : المصدر السابق ،ص427.

[2] – القزويني : المصدر السابق ،ص57.

[3] – الحميري : المصدر السابق ،ص.427

[4] – الوزان ، المصدر السابق ، الجزء2، ص146.

[5] – فاطمة علي محمد احويلات: **تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء600-1164/1203-1750** بحث مقدم لنيل الدكتوراة ، كلية التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة ام درمان ، السودان .2016،ص136.

[6] – البكري : المصدر السابق ،ص183.

[7] – اليعقوبي : المصدر السابق ،ص183.

ب–المراكز الجنوبية السودانية:

1–اودغست:

مدينة اودغست جزء من مملكة مترامية الاطراف يطلق عليها المؤرخون والجغرافيون المسلمون بمملكة اودغست يحدها من الشرق بلاد السودان ومن الغرب المحيط الاطلسي ومن الشمال سجلماسة ومن الجنوب بلاد السودان، اما مدينة اودغست المركز الحضاري للمملكة وهي مدينة صغيرة صحراوية تعرف هذه الصحراء بصحراء صنهاجة[1].

اما التركيبة السكانية للمدينة فقد سكانها اقوام من امصار وجهات مختلفة فيذكر البكري انها سكناها من اهل افريقية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة[2] .، اما القلقشندي فيذكر ان سكان المدينة اخلاط من البربر المسلمون والرياسة فيها لصنهاجة[3].

واودغست اسواقها حافلة عامرة الدهر ويتاجرون بالتبر ولها مباني ومنازل حسنة ورفيعة وقد استوطنها الناس لكثرة خيرها وتجاراتها واسواقها، ونساء اودغست لا يوجد اجمل منهن من جوار حسان بيض الالوان[4] ، وبها سودانيات طبخات محسنات، تباع الواحدة منهن بمئة مثقال واكثر، تحسن عمل الاطعمة الطيبة من القطائف واصناف الحلويات[5].

[1] – عباس ابراهيم حمادي،عبد الحسن كاظم عناد:**مملكة اودغست الاسلامية** ،مجلة العلوم الانسانية ،العدد1 ، مجلد23، بابل العراق ، 2016،ص204.

[2] – البكري : المصدر السابق ،ص344.

[3] – القلقشندي : المصدر السابق ،ص172.

[4] –– مجهول : **الاستبصار في عجائب الامصار**، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ص215.

[5] – البكري : المصدر السابق ،ص345.

وتمثل التمور أبرز المنتوجات الزراعية في اودغست حيث تتوفر على النخل الكثير بالإضافة الى يزرع الدخن والذرة واللوبياء والحناء لكن الانتاج قليل فلا يكفي لسد حاجيات المدينة التي تأتيها من بلاد الاسلام القمح والتمر والزبيب وتستورد كذلك العسل من بلاد السودان فهو متوفر فيها بكثرة[1].

اشتهرت اودغست بكونها مركزا تجاريا هاما حيث انها كانت محطة اتصال المغرب بالسودان الغربي عبر الصحراء مما سهل قيام علاقات تجارية فرضتها حاجة كل طرف للطرف الاخر لذلك اعتمد التبادل التجاري على المقايضة فالملح يستبدل غالبا بالذهب والرقيق.

وتقوم اودغست بمهمتين أساسيتين من الجانب التجاري وهما التنظيم والتصريف:

اما التنظيم فهو تنظيم عملية التبادل التجاري بين بلدان المغرب واودغست من جهة ومن جهة اخرى بين المغرب والسودان الغربي.

اما التصريف فهو عملية التبادل التجاري لتصريف منتجات المغرب والسودان الغربي، وكانت هذه المنتوجات تعتمد على الذهب والملح وزيادة كذلك على انتعاش تجارة الرقيق[2].

2-كوغة:

بينها وبين غانة خمسة عشر يوم وهي مدينة عامرة لا سور لها وبها تجارات واعمال وصنائع يصرفونها فيها، واهل كوغة مسلمون وحواليها مشركون يأتي اليهم النحاس والودع وتشتهر بالتبر وهي اكثر بلاد السودان ذهبا[3].

[1] – احمد محمد اسماعيل احمد الجمال ، **تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء** ، الحولية الثامنة ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، القاهرة،2008، ص28.

[2] – حمادي ، المرجع السابق ،ص210.

[3] – الحميري: المصدر السابق ،ص504.

3-تيرقي:

بلاد عظيمة لها اسواق حافلة يجتمع فيها امم كثيرة من بلاد متفرقة من بلاد غانة وتادمكة وغيرها تكثر فيها السلاحف [1].

4-تادمكة:

تشبه مكة المكرمة مدينة كبيرة بين جبال وشعاب واهلها مسلمون ملثمون يعيشون على اللحم واللبن ويجلب إليهم الذرة وسائر الحبوب من بلاد السودان ويلبسون الثياب القطن

دنانيرهم تسمى الصلع لأنها ذهب محض غير مختوم[2].

5-كومبي صالح:

من أعظم مدن مملكة غانة مساحة وسكانا وتجارة، يأتون اليها كبار التجار من مختلف المناطق

وقد كشفت التنقيبات الاثرية حول المدينة على وجود مبان ضخمة وفخمة بعضها مكون من طابقين يرجح ان يكون الطابق السفلي مخزنا للبضائع التجارية وكذلك تم العثور على اثار جامع المدينة

تعتبر مدينة كومبي صالح مثالا للدور الفعال للتجار المسلمون في تطور وازدهار المراكز التجارية في السودان الغربي[3].

---

[1] – صاحب كتاب **الاستبصار** ،ص222.

[2] – البكري : المصدر السابق ،ص370.

[3] – الختلان : المرجع السابق ،ص60.

III. الفصل الثالث: التبادل التجاري بين مملكة غانة وبلاد المغرب الاسلامي:

يعتبر الذهب والملح من أبرز سلع التبادل التجاري بين بلاد المغرب ومملكة غانة نظرا لحاجات كل بلد لهاتين المادتين، فالملح في بلاد غانة كانت بمثابة الذهب في بلاد المغرب نظرا لافتقار غانة للملح وايضا حاجياتهم الملحة اليها.

بالإضافة الى هاتين المادتين الاساسيتين الملح والذهب برزت تجارة العبيد واحتلت مكانة كبيرة في عملية التبادل التجاري بين غانة وبلاد المغرب.

ويمكننا ان نجمل اهم نقاط التبادل التجاري بين الطرفين فيما يلي:

1-اهم السلع والمنتوجات المصدرة من مملكة غانة الى بلاد المغرب الاسلامي

أ -الذهب:

يعتبر الذهب المادة الرئيسية والاساسية المصدرة من مملكة غانة نحو بلاد المغرب الاسلامي، وقد اشتهرت غانة بالذهب وتبوأت مكانة كبيرة في التاريخ بسبب وفرتها على المعدن الثمين، وقد اشاد بها عدة رحالة مسلمين زاروا مملكة غانة

فيصفها القزويني: "وهي أكثر بلاد الله ذهبا لأنها بقرب معدنها ومنها يحمل الى سائر البلاد".[1]

اما ابن الفقيه فيذكر أن بلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل كما ينبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس[2].

وقد اشار البكري الى اماكن تواجد الذهب فذكر مدينة كوغة وهي أكثر بلاد السودان ذهبا وحواليها من معادن التبر كثير[3]، وكذلك مدينة غياروا والتي تميزت بوجود أحسن الذهب فيها، وتواجد الذهب كذلك في جنوب المملكة في منطقة ونقارة.

---

[1] -القزويني : المصدر السابق ،ص57.

[2] -ابن الفقيه، المصدر السابق ، ص138.

[3] - البكري ، المصدر السابق ، ص367.

فيشير الادريسي ان بلاد ونقارة هي بلاد التبر المشهورة والكثرة، وهي بلاد معمورة ومعاقل مشهورة واهلها اغنياء والتبر عندهم وبأيديهم كثير[1].

وكان يستخرج الذهب عن طريق الحصول عليه من ضفاف الانهار اما الذهب الاسهل استغلالا هو ذلك الممزوج ببعض الصخور والترسبات القديمة والمغطاة بالترسبات الحديثة الجارية في الانهار

وتواجد الذهب كذلك طبيعيا في العروق المعدنية خاصة في منطقتي جالام وبامبوك [2].

ويصف الحميري طريقة استخراج الذهب:"فاذا كان شهر اغشت وحمى القحط خرج النيل وفاض غطى هذه الجزيرة او اكثرها واقام عليها التي عادته ان يقيم ، ثم يأخذ في الرجوع فاذا انحدر رجع كل من بلاد السودان المنحشرين الى تلك الجهة يبحثون طوال ايام النيل، فيجد كل انسان ما أعطاه الله في ايديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضا[3]".

وقدرت الدراسات أن انتاج الذهب قدر بتسعة اطنان سنويا تقسم الى قسمين:

قسم يصدر الى المغرب وتتراوح قيمته ما بين خمسة وستة اطنان أما القسم الثاني يبقى في افريقيا وقد قدرت الكمية المصدرة للمغرب بنحو ثلاثة وأربعة طن سنويا[4].

وكان الذهب يشحن في اكياس صغيرة على شكل مسحوق اوراق مطروقة ونادرا ما أخذ على شكل حبات او قطع، ويعتبر الذهب من اهم السلع المصدرة الى بلاد المغرب ويدخل في صناعة العملة وضرب النقود وصناعة الحلي والمجوهرات[5].

---

[1] – الادريسي، المصدر السابق، ص25.

[2] – بن موسى: المرجع السابق، ص100.

[3] –الحميري : المصدر السابق ،ص611.

[4] – جميلة بن موسى، المرجع السابق ، ص 100.

[5] –كحول هاجر، زوايمة رحمة: تجارة **الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي القرن3–هـ10/9–16**،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، قسم التاريخ ،اشراف الحواس غربي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة ،الجزائر، 2017/2016،ص65-66.

ب – الرقيق:

ويعتبر من اهم الصادرات الى بلاد المغرب حيث كان التجار من المغرب الاقصى ومن ورجلان عاصمة مزاب يقومون برحلة طويلة خطيرة عبر الصحراء لشراء الرقيق والزنوج، وكانت مدينة كومبي صالح مشهورة بسوق الرقيق وكانت غانة تحصل على الرقيق من القبائل التي تأكل لحم البشر المعروفة لدى العرب بلملم أو دمدم[1].

ويذكر الحميري ان اهل مدينة غياروا كانوا هم من يجلبون الرقيق من قبائل لملم فيقول: "وفي اهلها نجدة ومعرفة فهم يغيرون على بلاد لملم[2] ويسبونهم ويأتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة " .[3]

اما الادريسي فيشير الى اهل سلى وتكرور وغانة يغيرون على بلاد لملم ويسبون اهلها ويجلبونهم الى بلادهم ويبيعونهم الى التجار الوافدين إليهم[4].

واستفاد المغرب من العبيد وجعلهم عنصرا اساسيا في الحروب التي خاضها امراء الزيريون والصنهاجيون والمرابطون كرماة في حروبهم واستطاع المرابطون وحدهم شراء ما يقارب نحو الفي عبد 644هـ-1072م وشارك اربعة آلاف من العبيد في معركة الزلاقة الشهيرة التي خاضها المرابطون ضد جيش ألفونسو السادس المسيحي لتحقق هذه التجارة رواجا بين المغرب والسودان الغربي لم يحققه المغرب منذ العصور القديمة.

ويذكر االاصطخري ان الخدم الذي كان في المغرب مصدره السودان فيقول: "والخدم السود الذين يباعون في بلاد الاسلام منهم" [5].

---

[1] – بوفيل ، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير** ،بقلم روبن هاليت، تع الهادي ابو لقمة –محمد عزيز منشورات جامعة قار يونس،ط2، بنغازي ، ليبيا، 1988،ص152.

[2] – بلاد لملم : ويسمون كذالك بنيام ، وهم اكلي لحم البشر بأفريقيا الغربية ، استخدمهم امراء مملكة كانوا كجلادين ،للمزيد ينظر الى بوفيل: المرجع نفسه ،ص152.

[3] – الحميري : المصدر السابق ، ص427.

[4] – الادريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مجلد1 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2002 ،ص19.

[5] – الاصطخري: **المسالك والممالك**، مكتبة المصطفى الالكترونية، تاريخ الدخول 2019/03/25، 11.30،ص20.

وانتعشت تجارة الرقيق وأصبح تجار بلاد المغرب يقتنون أحسن العناصر البشرية التي كانت تمثل طبقة العبيد السود كمدينة اودغست التي كان يجلب منها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة دينار او ازيد على حساب كتاب الاستبصار، كما كان يباع أي عبد بمقدار ما تركته قدمه من فراغ في الارض ملحا.

اضحت سجلماسة وورجلان اهم المراكز المغربية التي استقبلت العبيد قبل تسويقهم الى داخل وخارج المغرب، أما مراكش فازدهرت فيها تجارة العبيد اصبحت تضاهي اسواق بغداد والبصرة والكوفة وقد ساهم سيطرة المرابطين على بعض القبائل السودانية التي كانت سابقا تحت سيطرة ملوك غانة قرب ارض صنهاجة من بلاد السودان في ازدهار وتوسع ورواج هذه التجارة[1].

ج –الفول السوداني:

اشتهرت منطقة السودان الغربي بإنتاج الفول السوادني وتخصصها فيه حتى سمي باسمه وكان يزرع في السودان كله وقد استعمل في مبادلة شراء الملح[2] .

د – الجلود:

أحسن الجلود المستوردة من غانة هو جلد اللمط[3] الذي تتخذ من جلده التروس والدروع وأهمية هذا الجلد تعود الى كثرة الحروب في بلاد المغرب بالإضافة لكونه ذو جودة عالية أصبح يهدى لملوك المغرب والاندلس[4]

وكان التجار يحملون جلود اللمط الى شمال افريقيا قبل ان يدبغ وتصنع منها الدرق فيبيعونها للدباغين في المدن الكبرى، كما ان بعض التجار يحملون الدرق بعد صناعته في الصحراء واشتهرت اودغست بدباغة جلد اللمط.

---

[1]– بن موسى ، المرجع السابق ، ص174-175

[2] –عباس كريم عبد ، **الصلات الخارجية بين المغرب والسودان الغربي** ،مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل ، العدد4،العراق، ايلول 2010، ص54.

[3] – حيوان على قدر العجل او اقل منه طويل العنق له قرون طويلة، للمزيد انظر بن موسى : المرجع السابق ،ص179.

[4] - بن موسى: المرجع السابق ، ص179.

بالاضافة الى جلود اللمط كانت هناك انواع اخرى من الجلود كانت تصدر الى المغرب مثل جلود الضأن التي كانت تصدر الى تلمسان، وجلود الفنك وان كانت هذه الجلود الاخيرة اقل اهمية من جلد اللمط في عملية التبادل التجاري الا انها كانت تصدر لجميع البلدان[1] يقول البكري: "ودواب الفنك أكثر شيء في هذه الصحراء ومنها يحمل الى جميع البلدان" [2].

هـ – سلع اخرى:

بالإضافة الى الجلود كانت تصدر غانة لبلاد المغرب العاج والكولا والصمغ والعسل وكذلك القطن والقمح[3] ، بالإضافة الى العاج وريش النعام وبعض الحيوانات الحية [4]، وكذلك الشب وخشب الابنوس والعنبر التي كانت تحمله القوافل الغانية الى منطقة اودغست[5] ، وأيضا التوابل التي صنعت منها جميع العقاقير التي تحتوي عليها وصفات الاطباء ومؤلفاتهم[6].

[1] – ولد الحسين : المرجع السابق ،ص183.

[2] –البكري : المصدر السابق ،ص358.

[3] – طرخان ، المرجع السابق ، ص65.

[4] –نور الدين شعباني،**علاقات مماليك السودان بدول المغرب الاسلامي واثارها الحضارية بين القرنين 5–9هجري**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، اشراف موسى لقبال ، جامعة بوزريعة، الجزائر ،2005–2006،ص130

[5] –الختلان ، المرجع السابق ، ص55.

[6] – كريمة رابية ، امال علالو ، **التجارة في عهد الدولة المرابطية** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، اشراف مصطفى سعداوي ، جامعة البويرة ، الجزائر ، 2014–2015،ص89.

2-اهم السلع والمنتوجات الواردة من بلاد المغرب الى مملكة غانة:

أ- الملح:

تعتبر مادة الملح من اهم الواردات التي كانت تجلب من بلاد المغرب الى مملكة غانة وقد لعبت الملح دورا هاما في عملية التبادل التجاري باعتبارها عنصرا هاما في التجارة الصحراوية خاصة ان بلاد السودان الغربي كانت تعاني من نقص كبير في مادة الملح[1]، وقد كان لموقع غانة الاستراتيجي دورا هاما في رواج تجارة الملح اذ تقع بين مناجم الملح في الشمال ومناجم الذهب في الجنوب[2].

وقد اشتهرت اودغست بتصدير الملح الى غانة يقول ابن حوقل: "وحاجتهم (يقصد ملوك غانة) الى ملوك اودغست ماسة من اجل الملح الخارج اليهم من ناحية الاسلام فانهم لا قوام لهم الا به بلغ حمل الملح في دواخل بلاد السودان واقاصيه ما بين مائتين الى ثلاث مائة دينار" [3] ، ويستخرج الملح من منجمين منجم تاغزة الذي يحمل منه الملح الى بلاد السودان[4] ومنجم اوليل الذي يعتبر من اشهر مناجم الملح الواقع بصحراء صنهاجة فيصف ابن سعيد اوليل: "وتجارتهم الملح وليس في بلاد السودان ملاحة غيرها " [5] .

وكانت المراكب تنقل الملح من جزيرة اوليل الى مصب نهر النيل (السنغال) ثم تواصل السير عبره الى بلاد السودان ومنها مملكة غانة[6].

---

[1] – كحول هاجر ، المرجع السابق ،ص67.

[2] – طرخان، المرجع السابق ،ص66.

[3] –ابن حوقل، المصدر السابق ،ص98.

[4] – طرخان : المرجع السابق ،ص66.

[5] – ابن سعيد : **كتاب الجغرافية**، تح اسماعيل العربي ،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1،بيروت ،1970،ص90

[6] – محمد بن عميرة ،**معدن الملح اوليل واستغلاله في العصر الوسيط** ،مجلة الاتحاد العام لاثاريين العرب، العدد9،القاهرة،2008،ص121.

وكان السودانيون عامة يستخدمون الملح للحفاظ على الطعام من التعفن بالإضافة لاستخدامها في طعامهم وتجفيف الاسماك والطعام وبعضهم كان يستعملها كقطع صغيرة يلعق منها اثناء تناوله الخبز حيث لا يستهلك الكثير منها[1] ، مما يدل على اهمية الملح بالنسبة لسكان السودان عامة .

ب –الخيول:

لقيت خيول المغرب اقبالا كبيرا لدى امم السودان وكانوا يستخدمونها في الجانب العسكري نظرا لقصر الخيول المحلية لذى سعي ملوك غانة الى استيراد الخيول الاجنبية خاصة المغربية بسبب شهرتها وقوة تحملها اثناء الحرب بالإضافة الى علوها وسرعتها وكان يقدر ثمن الفرس الواحد ما يعادل خمس وعشرين رقيقا[2] .

ج –النحاس:

يعتبر هذا الاخير سلعة ذو اهمية كبيرة لغانة فقد عمل تجار المغاربة الى نقله الى اسواق اودغست وكوغة ومناطق السودان الغربي حتى يستبدل هناك مع سلع اخرى بالذهب وكانت تحمل القوافل المتجهة من اغمات الى السودان الغربي كميات كبيرة من النحاس الملون الذي كان يستخدم في صناعة الحلي وكان يستخدم ايضا كعملة نقدية للتداول، وكانت غانة تفرض ضريبة خمسة مثاقيل من الذهب على حمل حمار من النحاس مما يدل على اهمية النحاس في مملكة غانة[3] .

د–الاقمشة والمنسوجات:

تعتبر من اهم واردات مملكة غانة من بلاد المغرب حيث كان اعيان القوم والملوك من السودانيون يلبسون الاقمشة المجلوبة اليهم من بلاد المغرب وكان يجلب من فاس القماش المطرز بالخيوط الذهبية والفضية والجلود المطرزة اما من المغرب الادنى فكانت تجلب الازرار والقماش المطرز والزرابي المصنوعة

[1] – طيبي سهام : **المعادن في بلاد المغرب في العصر الوسيط** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الوسيط الاسلامي ،اشراف عبد الجليل قريان ،جامعة قالمة ، الجزائر ،2016-2017،ص121.

[2] – بولقطيب : المرجع السابق ،ص23-24.

[3] – الخثلان : المرجع السابق ،ص56.

بسوسة والقيروان وقابس وصفاقس وشهدت تجارة الاقمشة رواجا في اسواق السودان الغربي نظرا لتقدم صناعة النسيج في بلاد المغرب [1].

هـ–الودع (الصدف) والخرز:

يذكر البكري ان اهم السلع التي حملها التجار الى كوغة الودع مما يدل على رواجها ويستعمل الودع في الزينة وصناعة التمائم او رموز دينية يعتقد السودانيون والوثنيون منهم خاصة في دلالتها المعنوية والروحية، اما الخرز فكان يستخدم في ادوات الزينة والحلية وكانت اغمات تصدر الخرز المصنوع من الزجاج الى السودان الغربي واشتهرت سبتة بصناعة الخرز من المرجان وكان يصدر الى غانة لكثرة الطلب عليه[2].

و –سلع اخرى:

كما استوردت غانة من بلاد المغرب الاسلحة الحربية كالسيوف والرماح والنبال والخناجر [3] وانواع البخور والخشب والزجاج الازرق ، بالإضافة للفضة والتمر المجفف الذي كان مصدره من سجلماسة اضافة الى الزبيب والقمح والادوات المصنوعة من الحديد وبعض الاحجار الكريمة والعطور[4].

[1] – شعباني : المرجع السابق ،ص132.

[2] – الختلان : المرجع السابق ،ص55.

[3] – شعباني : المرجع السابق ،ص133.

[4] – الختلان : المرجع السابق ، ص56.

3-النظم التجارية بين بلاد المغرب الاسلامي ومملكة غانة:

أ -تجارة المقايضة:

كان التعامل بين بلاد المغرب الاسلامي ومملكة غانة يعتمد على المقايضة وهو استبدال سلعة بما يقابلها من سلعة اخرى وهذا النظام عرف بمختلف مناطق السودان، حيث كان التجار المغاربة يحملون الى غانة كما اشرنا انفا الخيول والاقمشة وادوات الزينة والملح وغيرها وهذه الاخيرة كانت تعتبر اهم بضاعة في عملية المقايضة ويستبدلونها بالذهب.

وكان اهل السودان عامة يدفعون احيانا ثمن الملح ذهبا وبنفس الوزن نظرا لحاجة اهل السودان للملح وانعدامها عندهم وكان ثمن الملح احيانا ضعف ثمن الذهب او اكثر[1].

والملح كانت تباع وزنا بوزن مع الذهب وكان اهل غانة يتصرفون بالملح كما يتصرفون بالذهب والفضة حيث يقطعونها قطعا ويتبايعون بها، وبسبب ندرة الملح فقد كانت اسعارها غالية حيث يباع كل وقر بمائة دينار ، كما ان ملوك غانة كانوا يشجعون التجار على جلبها الى بلادهم من خلال فرض ضريبة تقدر بدينارين من الذهب على كل حمل يخرج من بلاد السودان بينما كان يفرض دينار واحد على كل حمل من الملح تدخل بلاد السودان [2].

اما في المناطق التي يقل فيها الملح فان التعامل يتم بالسلع التي تنتج محليا كالذرة والقمح والقماش فالملح عند اهل السودان نقودا وقيل انهم كانوا يبيعون اولادهم مقابل الملح[3].

---

[1] - محمد بن ساعو : **التجارة والتجار في المغرب الاسلامي القرن 7-9هـ-13-15م** ، مذكرة نيل ماجستر في التاريخ الوسيط ، المشرف مسعود مزهودي ،جامعة باتنة ، الجزائر ،2013-2014،ص133-134.

[2] - نعمة عبد السلام الحسين : **علاقة بلاد السودان ببلاد المغرب العربي منذ الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الفاطمي،** نيل شهادة الدكتوراة في التاريخ والحضارة الاسلامية ، اشراف عبد الرحمن حسب الله احمد، جامعة ام درمان الاسلامية ، السودان،1999،ص134-135.

[3] - شعباني : المرجع السابق ، ص134-135.

وقد استخدم النحاس كذلك في التبادل التجاري ويكون استبداله في اغلب الاحيان بالذهب وكان النحاس يستخدم كعملة، وكانت قوة قضبانه الشرائية عالية القضبان الرقيقة تستخدم لشراء اللحم والحطب وغيره اما القضبان الغليظة فتستخدم لشراء العبيد والذرة والسمن والقمح[1].

وكانت قبضان النحاس مختلفة الاحجام والسمك والثمن ايضا، حيث قدر طولها بشبر ونصف فكانت تباع القضبان الغلاظ بحساب اربعمائة قضيب مقابل مثقال من الذهب وتباع القضبان الرقاق بحساب ستمائة قضيب مقابل مثقال من الذهب وكان سعر النحاس يتغير بتغير سعر الذهب[2].

واستخدم العبيد كذلك في المقايضة بسلع اخرى كالملح وغيرها من السلع فمثلا يقدر ثمن الفرس الواحد ما يعادل خمس وعشرين رقيقا[3].

واستخدمت كذلك التبادل في عملية التبادل بقية السلع كالأقمشة والزجاج والعسل وغيرها من السلع التي تقع بها الدفع وتحل محل النقود، اما الفضة فكان يتم فيها الدفع بدرجة اقل وكانت قيمتها ثلاثة وزنات مقابل الوزنة الواحدة من الذهب[4].

اما فيما يخص الذهب فقد استخدم الذهب الخالص الغير المسبوك كعملة عند المقايضة سواء الذهب المسحوق المسمى التبر او القطع الذهبية المستخرجة من المناجم وكان الذهب يستبدل بسلع اخرى[5].

[1] – النعمة : المرجع السابق ،ص135.

[2] – شعباني : المرجع السابق ،ص135-136.

[3] –بولقطيب : المرجع السابق ،ص24.

[4] –النعمة : المرجع السابق ،ص135.

[5] – شعباني : المرجع السابق ،ص134.

ب- التجارة الصامتة:

بعد وصول التجار الى مدينة كومبي صالح حاملين معهم سلعهم وبضائعهم خاصة مادة الملح يكونوا في انتظارهم وكلاء من السكان المحليين الذين يعرفون العادات الغريبة لهذه التجارة، ثم يسافر التجار ووكلائهم معا الى الجنوب في مسيرة تستغرق مدة عشرين يوما حتى يصلوا الى السنغال[1]

وهؤلاء السكان المحليين الذين يرافقون التجار المغاربة هم من قبائل السوننك ويتوجهون جنوبا كما ذكرنا رفقة التجار نحو الجنوب معقل قبائل الونقارا حيث ان قبائل السوننك تقدم الملح بينما قبائل الونقارا تقدم الذهب[2].

تقوم التجارة الصامتة على ساحة منبسطة واسعة على شاطئ النهر ، واذا وصل التجار المغاربة ووكلائهم المحليين الى النهر قاموا بقرع الطبول الكبيرة حتى يأتيهم السكان المحليون وهم عراة يعيشون في حفر من الارض حيث ان هذه المواضع والحفر اثار التي كانوا ينقبون فيها عن الذهب ، لكن السكان المحليين يرفضون الخروج امام التجار الاجانب لذلك يقوم التجار بترتيب السلع التي يريدون مبادلتها بالذهب على شكل اكوام على شاطئ النهر ثم يختفون عن الانظار ، ثم يأتي بعد ذلك السكان المحليون ويضعون قدرا من الذهب الى جانب الكومة التي وضعها التجار ثم بعد ذلك ينسحبون ، فإذا رضي التجار بذلك اخذوا الذهب وعادوا ادراجهم قارعين الطبول دلالة على ان المقايضة قد تمت[3] .

وقد حاول التجار ان يعرفوا شيئا عن مكان تواجد الذهب واستطاعوا القبض على أحد السكان المحليين وقاموا بتعذيبه حتى الموت لكن دون معرفة أي شيء منه مما جعل السكان المحليين بأن يمتنعوا عن الظهور والاختفاء وعدم التعامل كذلك مع التجار لمدة ثلاث سنوات لكنهم اضطروا للتعامل مع التجار نظير حاجتهم الشديدة للملح[4].

---

[1] - بوفيل : المرجع السابق ،ص150.

[2]- جوان جوزيف : **الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء** ، تع مختار السويفي،دار الكتاب المصري ط1،القاهرة،1984،ص52.

[3] - بوفيل: المرجع السابق،ص150-151.

[4] - طرخان : المرجع السابق ،ص71.

ج–العملة المسكوكة:

لم تكن العملة المسكوكة منتشرة في بلاد السودان الغربي الا ان المسعودي اشار الى ان خلال القرن الرابع هجري ان الدنانير كانت تضرب في سجلماسة من الذهب الذي كان يجلب من غانة ومنها دخلت العملة المسبوكة الى بلاد السودان الغربي، وقد ازدهرت سباكة العملة حيث كانت تضرب في سبع مدن (سجلماسة–اغمات – مراكش–تلمسان–فاس – سبتة–نول) وكانت اول سكة مرابطية اصدرت من دار الضرب بسجلماسة ثم تلتها اغمات 486هـ/1092م وظلت اغمات تمثل ابرز مركز لسك النقود في بلاد المغرب الى غاية 516هـ/1116م.

فكان للمرابطون دورا كبيرا في انتشار دور الضرب في بلاد المغرب بعد ان كان قليلا في العهد الفاطمي، وكان الدينار المرابطي يصرف بإثنين وسبعين قطعة من الذهب وفي بعض الاحيان يصرف بستة وسبعين حبة من الشعير[1].

وكان يغلبوا في استخدام النقد الذهبي في المنتوجات المستوردة الفاخرة اذ ان النقود كانت لا تتوفر بالكميات الكافية الا في ايدي الاغنياء من المجتمع من التجار وكبار الموظفين الذين يتقاضون رواتب من البلاط الملكي.

والدينار الذهبي كان منتشرا في بلاد السودان الغربي وقد ذكره ابن حوقل: "بلغ حمل الملح في دواخل بلاد السودان واقاصيه ما بين مائتين الى ثلاث مائة دينار" [2].

ويذكر البكري ان اسواق تادمكة في بلاد السودان الغربي تتعامل بالدينار الذهبي ودنانيرهم تسمى الصلع لأنها ذهب محض غير مختومة[3]

واستخدم كذلك المثقال الذهبي في التعامل فملك غانة كان له على حمل النحاس خمس مثاقيل وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل واستخدم المثقال في التعاملات التجارية المختلفة كذلك في اودغست[4].

[1] – شعباني : المرجع السابق ،ص137–138.

[2] – ابن حوقل : المصدر السابق ،ص98.

[3] – البكري : المصدر السابق :ص370.

[4] – النعمة : المرجع السابق ،ص136.

د–الوسطاء والوكلاء التجاريون:

لعبت مملكة غانة دورا وسيطا في العلاقات التجارية بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي كونها النهاية الحقيقية لمسار الحركة التجارية نحو الجنوب ، وقد كانت الكيان السياسي الابرز في بلاد السودان واضحت محط انظار التجار من بلاد المغرب لممارسة نشاطهم التجاري فيها، وكذلك الاستقرار فيها ، فالعدل والامن الذي تميزت به المملكة في ظل ملوكها جذبت التجار اليها فانتعشت تجارتها الخارجية ومدت سلطاتها على اجزاء واسعة من بلاد السودان وساهمت في تنظيم التجارة مع المغرب من خلال سيطرتها على مركز اودغست التجاري للحفاظ على مصالحها التجارية المشتركة مع بلاد المغرب الاسلامي ، وان يكونوا تجار اودغست تجار وسماسرة في التجارية بين بلاد المغرب الاسلامي ومملكة غانة.

وكان لموقع اودغست التجاري ما بين مناجم الذهب في الجنوب ومناجم الملح في الشمال الحافز الاكبر لغانة لسيطرة عليها باعتبار الملح والذهب أبرز السلعتين الأساسيتين في التبادل التجاري بين المنطقتين[1].

كذلك لعب اليهود دورا هاما وبارزا في الواسطة التجارية بين المغرب وغانة فبحكم استقرارهم بالصحراء الكبرى ومعرفتهم الاكبر للمحطات التجارية وايضا تواجدهم الكثيف في مملكة غانة وممارسة مهنة صناعة الذهب والحدادة ادى بهم الى احتكار ذهب السودان الغربي والمتاجرة فيه والاشراف على صناعته[2].

[1] –النعمة : المرجع السابق ،ص122.

[2] – بن موسى : المرجع السابق ،ص253.

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا الى عدة استنتاجات من بينها:

- ان الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ساعدا على النشاط التجاري في بلاد المغرب ونشر الاسلام في السودان الغربي ومن بين الوسائل المستخدمة في نشر الاسلام التجارة فالتاجر المسلم الملتزم يخلوا من صفات الغش والكذب ويلتزم بالصدق والامانة فهذه الصفات الحسنة أثرت في مجتمع السودان الغربي وجعلتهم يدخلون في دين الاسلام.
- كان لموقع غانة الاستراتيجي الواقع بين مناجم الذهب في الجنوب ومناجم الملح في الشمال دورا كبيرا في انتعاش التجارة بينها وبين المغرب وايضا التحكم فيها، ولعب الاستقرار السياسي للملكة غانة دورا هاما في ذلك فالاستقرار والامن التي عرفته المملكة من جهة ومن جهة اخرى عدل ملوكها وانفتاحهم على المسلمين ساعدا على خلق جو تجاري رائج بين المغرب وغانة.
- ان القافلة التجارية ومصحابها من تنظيم محكم كان له الفضل الكبير في ربط غانة بالمغرب تجاريا وازدهار النشاط التجاري بينهما، وهي بمثابة القلب النابض للنشاط التجاري والوسيلة الوحيدة والممكنة لنقل البضائع والسلع والتبادل التجاري بين ضفتي الصحراء المغرب في الشمال وغانة في الجنوب.
- سعت كل الدول التي قامت ببلاد المغرب الاسلامي على السيطرة على المسالك والطرق التي تربط غانة بالمغرب وكان التنافس والصراع شديد بينهما فتعاقبت على السيطرة على مسالك التجارية عدة دول كدول الخوارج الرستميون والمدراريون ثم بعدهم الدولة الفاطمية لتليها السيطرة المرابطية على الطريق الرئيسي لغانة والتحكم فيه خاصة بعد السيطرة على اودغست.

- لقد برزت وازدهرت عدة مدن ومراكز تجارية في بلاد المغرب والسودان الغربي ساهمت في ربط المغرب بغانة وكانت بمثابة مدن تمر او تجتمع بها القوافل التجارية ففي المغرب برزت سجلماسة باعتبارها بوابة المغرب نحو غانة والسودان الغربي وملتقى جميع القوافل التجارية من المغرب الى غانة، اما في السودان الغربي فظهرت وبرزت اودغست بوابة السودان الغربي والطريق المؤدي مباشرة لغانة ولعب تجارها دورا كبيرا ووسيطا في التجارة بين غانة وبلاد المغرب.

- كانت غانة تصدر لبلاد المغرب المادة الابرز والاهم والتي هي الذهب بالإضافة الى العبيد التي انتعشت وازدهرت تجارتها، وكذلك بقية السلع كالجلود والفول السوداني والصمغ وغيرها، اما ما تستورده غانة من بلاد المغرب فكانت الملح في المقدمة لنظرا لافتقار غانة لهذه المادة وحاجاتها الملحة اليها بالإضافة الى الخيول والمنسوجات وادوات الزينة وغيرها.

- تعتبر تجارة المقايضة الوسيلة الغالبة في التبادل التجاري بين بلاد المغرب وغانة وكان يتم في غالب الاحيان بالذهب والملح وفي بعض الاحيان بالعبيد بالإضافة الى ذلك كان يتم التعامل بالدنانير المسبوكة في نطاق محدود.

وفي الاخير نأمل ان نكون قد وفقنا في اعطائكم نظرة ولو بسيطة حول موضوع العلاقات التجارية بين بلاد المغرب ومملكة غانة ونطمح ان تكون هناك دراسات عديدة حول مواضيع تخص افريقيا جنوب الصحراء وعلاقاتها مع بلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

- قائمة المصادر والمراجع:

أ-قائمة المصادر:

1- الادريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مجلد1 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . 2002

2-الاصطخري: **المسالك والممالك**، مكتبة المصطفى الالكترونية، تاريخ الدخول 2019/03/25، 11.30.

3-البكري: **المسالك والماليك**، تح جمال طلبة، ط1،ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003.

4- الحميري : **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح احسان عباس ، ط1، مكتبة لبنان ،1975.

5- ابن حوقل ، **صورة الارض**، مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،بيروت،1992.

6 - ابن سعيد : **كتاب الجغرافية**، تح اسماعيل العربي ،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1،بيروت ،1970.

7- ابن الصغير : **اخبار الائمة الرستميين القرن الثالث هجري** ، تح محمد ناصر ،ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي.

8- ابو الفداء : **تقويم البلدان** ،دار صادر ، بيروت .

9- القزويني : **اثار البلاد واخبار العباد** ، دار صادر ، بيروت.

10-القلقشندي: **صبحى الاعشى** ، الجزء الخامس، المطبعة الاميرية ، القاهرة، 1915.

11- مجهول : **الاستبصار في عجائب الامصار**، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق .

12- المراكشي ابن عذراى ، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، تح ج س كولان ليفي بروفنسال ، ط3 ، ج1، دار الثقافة ، بيروت ،1983.

13- الوزان حسن ، **وصف افريقيا** ، تع محمد حجي ،محمد الاخضر ، ج1 ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983.

14- الوزان حسن : **وصف افريقيا** ، تع محمد حجي ،محمد الاخضر ، ج2 ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 198.

15 -اليعقوبي : **البلدان** ،دار الكتب العلمية ، بيروت .

ب– قائمة المراجع :

الكتب:

1- باري محمد فاضل علي، كريرية سعيد ابراهيم : **المسلمون في افريقيا تاريخ وحضارة** ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2007.

2- بوفيل ، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير** ،بقلم روبن هاليت، تع الهادي ابو لقمة –محمد عزيز، منشورات جامعة قار يونس،ط2، بنغازي ، ليبيا، 1988.

3- جوزيف جوان : **الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء** ، تع مختار

4- جي دي فيج ،**تاريخ غرب افريقيا** ، تع و تع وتح ، السيد يوسف نصر ،ط1، دار المعارف ،1982.

5–حمودة عبد الحميد حسين : **تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية** ، ط1، الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،2007.

6- الخطاب محمود شيت ، **قادة فتح المغرب العربي** ،ط7،ج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.

7- رزق الله احمد مهدي ، **حركة التجارة والتعليم في غربي افريقيا قبيل الاستعمار** ،ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، 1998.

8- شاكر محمود ، بيلتو نافذ ايوب : **مالي**، ط2، المكتب الاسلامي ،بيروت ، 1986.

9- شبانة محمد كمال: **الدويلات الاسلامية في المغرب** ،ط1،دار العالم العربي، القاهرة ،2008.

10 - طرخان ابراهيم علي ، **امبراطورية غانة الاسلامية** ،الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر 1970.

11- العبادي احمد مختار ، **في تاريخ المغرب والاندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .

12 -العزاوي عبد الرحمن حسين : **المغرب الاسلامي في العصر الوسيط**، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع ، الاردن ،2011.

13- الفيتوري عطية مخزوم :**دراسة في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الاسلام** ،ط1، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، 1918.

14-القداح نعيم : **افريقيا الغربية في ظل الاسلام** ، سلسلة الثقافة الاسلامية ،جامعة نيويورك.

15- مؤنس حسين : **معالم تاريخ المغرب والاندلس** ،ط1، دار الرشاد، القاهرة ،1997.

16-ناعمي مصطفى : **الصحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات السياسية والتجارية** ، مطابع عكاظ ، الرباط ، المغرب ،1988.

المقالات :

1-ابرزاق البشير : **دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الاقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي**، مجلة كان ، العدد33، دار ناشري للنشر الالكتروني ،مصر،2016.

2 - بلعربي خالد : **تجارة القوافل في العصر الوسيط** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد15، جامعة غرداية ،2011.

3- بن عميرة محمد ،**معدن الملح اوليل واستغلاله في العصر الوسيط** ،مجلة الاتحاد العام لاثاريين العرب، العدد9،القاهرة،2008.

4 - الجمال احمد محمد اسماعيل احمد ، **تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء** ، الحولية الثامنة ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، القاهرة،2008.

5 -حسين احمد الياس : **الاسلام في مملكة غانا من خلال كتاب البكري المغرب في ذكرى بلاد المغرب وافريقيا**،مجلة دراسات افريقية ،العدد 4، المركز الاسلامي ، الخرطوم ،1989.

6- الحسين بولقطيب : **العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي خلال العصر الوسيط** ،مجلة امل ، العدد6، المجلد2، المغرب،1995 .

7 – حمادي عباس ابراهيم ،عناد عبد الحسن كاظم: **مملكة اودغست الاسلامية** ،مجلة العلوم الانسانية ،العدد1 ، مجلد23، بابل العراق ، 2016.

8- الخثلان سعود بن حمد : **دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين المغرب والسودان الغربي فيما بين القزنين 3و5 هجري 9-11م**،مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاداب والعلوم الانسانية ،مج 5،السعودية ،1992 .

9 – عبد عباس كريم ، **الصلات الخارجية بين المغرب والسودان الغربي** ،مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل ، العدد4،العراق ايلول 2010.

10 – عقيبي عز الدين :**صفحات من صراع الدول بالغرب الاسلامي من اجل السيطرة على مسالك الاتصالات الصحراوية التجارية** مجلة علوم الانسان والمجتمع ، العدد21،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة بسكرة، 21،ديسمبر2016.

11 – عماري الحسين : **دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث** ، مجلة عصور الجديدة ، العدد19، مخبر البحث التاريخي جامعة وهران ، الجزائر ، ،اكتوبر2015.

12 – قدوري الطاهر : **الطرق التجارية الصحراوية وامتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15،جامعة غرداية ،الجزائر،2011.

13 – كركار عبد القادر: **معوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء قديما وحاليا، مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقي مابين القرنين 16–20م** ، جامعة الوادي ، الجزائر.

14 – مباركية عبد القادر: **دولة تاهرت الشمال الافريقية وعلاقاتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن والى القرن التاسع ميلادي**، مجلة كان ، العدد35، دار ناشري للنشر الالكتروني ، مصر، مارس2017.

15– محمد الواد فتيحة: **الحياة الاقتصادية لمدينة فاس في عصر المرابطين 448–451/1056–1146**، مجلة البحوث الاكاديمية العدد الخامس ،يناير 2016، مصراتة ليبيا .

الرسائل الجامعية:

1 – ابو هريرة عبد الله محمود يعقوب: **مظاهر الحضارة في سجلماسة في عهد امامة بني وسول الصفرية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية ، اشراف التوم الطالب محمد يوسف ، جامعة ام درمان ، الخرطوم ، السودان 1994.

2–احويلات فاطمة علي محمد: **تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء600–1164/1203–1750** ، بحث مقدم لنيل الدكتوراة ، كلية التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة ام درمان ، السودان .2016.

3 - بن ساعو محمد: **التجارة والتجار في المغرب الاسلامي القرن 7-9هـ-13-15م** ، مذكرة نيل ماجستر في التاريخ الوسيط ، المشرف مسعود مزهودي ،جامعة باتنة ، الجزائر ،2013-2014.

4- بن سعيد سعدية ، رباحي هجيرة ،: **مدينة سجلماسة ودورها في تجارة القوافل التجارية مابين القرنين 2-9هـ /8-15م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسات الافريقية ، اشراف عبد الكريم حماتيت ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،الجزائر،2016/2015.

5 - بن موسى جمبلة: **تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي 9م 11 م،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي اشراف ابراهيم فخار ،جامعة الجزائر ،2001/2000.

6 - الحسين نعمة عبد السلام : **علاقة بلاد السودان ببلاد المغرب العربي منذ الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الفاطمي،** نيل شهادة الدكتوراة في التاريخ والحضارة الاسلامية ، اشراف عبد الرحمن حسب الله احمد، جامعة امدرمان الاسلامية ، السودان،1999.

7 - رابية كريمة ،علالو امال ، **التجارة في عهد الدولة المرابطية** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، اشراف مصطفى سعداوي ، جامعة البويرة ، الجزائر ، 2014-2015،ص89.

8-شعباني نور الدين ، **علاقات مماليك السودان بدول المغرب الاسلامي واثارها الحضارية بين القرنين 5-9هجري**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، اشراف موسى لقبال ، جامعة بوزريعة، الجزائر ،2005-2006.

9- طيبي سهام : **المعادن في بلاد المغرب في العصر الوسيط** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الوسيط الاسلامي ،اشراف عبد الجليل قريان ،جامعة قالمة ، الجزائر ،2016-2017.

10-العيفة شنايت، **دولة بني مدرار بسجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها الحضاري مابين القرنين 2و4 هجري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، اشراف موسى لقبال ، جامعة الجزائر ، 1990-1991.

11 -فوجيل سارة ، دمناتي بسمة: **الحياة الاقتصادية في افريقية ما بين القرنين2و4هـ/8-10م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، اشراف خالدي مسعود، جامعة قالمة ، الجزائر ،2016/2015.

12- كحول هاجر، زوايمة رحمة، **تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي القرن3-هـ10/9-16**،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام،قسم التاريخ ،اشراف الحواس غربي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة ،الجزائر، 2017/2016.

13 -لعطب بدرة: **التجارة ودورها الحضاري في الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909**، مذكرة لنيل الماستر في تاريخ المغرب الاوسط، اشراف عليلي محمد، جامعة تيارت ،2013-2014.

14 -مطهري فطيمة: **مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية2-3هـ/8-9م**، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، اشراف معروف بلحاج، جامعة تلمسان، الجزائر ،2010/2009 .

15- ولد الحسين الناني: **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن2هـ/8م الى نهاية القرن5 /11م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الوسيط ، جامعة محمد الخامس ،الرباط، المغرب 1999.

فهرس المحتويات

الإهداء

التشكر

قائمة المختصرات

مقدمة 2

الفصل الأول: المغرب الإسلامي وغانة ودور القافلة في ربطهم تجاريا

المغرب الاسلامي والفتح الاسلامي 7

جغرافية المغرب الاسلامي .....

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب 8

التاريخ السياسي الحضاري لمملكة غانة 14

القافلة ودورها في ربط المغرب بغانة تجاريا..... 20

تنظيم القوافل التجارية العابرة للصحراء 20

اهم الصعوبات والعراقيل التي تواجهها القافلة 24

الفصل الثاني: اهم المسالك والمراكز التجارية الرابطة بين مملكة غانة وبلاد المغرب

المسالك التجارية الرابطة بين المغرب الاسلامي وغانة 28

28

المسالك التجارية الرابطة بين المغرب الأقصى وغانة.....

المسالك التجارية الرابطة بين المغرب الأوسط وغانة 30

المسالك التجارية الرابطة بين المغرب الأدنى وغانة 31
التنافس المغاربي للسيطرة على الطرق التجارية بين المغرب وغانة..... 32
دول الخوارج الرستميون والمدراريون..... 32
الدولة الاغلبية 33
الدولة الفاطمية 34
الدولة المرابطية..... 36

المراكز التجارية الرابطة بين بلاد المغرب وغانة.....38
المراكز المغاربية الشمالية.....38
المراكز السودانية الجنوبية.....50

الفصل الثالث:
التبادل التجاري بين مملكة غانة وبلاد المغرب

اهم السلع المصدرة من غانة الى بلاد المغرب 54
اهم واردات مملكة غانة من بلاد المغرب..... 59
النظم التجارية بين مملكة غانة وبلاد المغرب 50
تجارة المقايضة 62
التجارة الصامتة 64
العملة المسبوكة..... 65
الوكلاء التجاريون 66
خاتمة 68
قائمة المصادر والمراجع 71
الفهرس 82

Relations between the Maghreb and western Sudan were not the consequence of islam , however , it grew up and developed after the conquest of islam , trade has played a big rule in civil and commercial connection between them despite the difficulty of desert tracts

The kingdom of Ghana was characterized by its cultrual and commercial prosperity and also its openness to muslims especially traders , which helped building a thriving business relationship with the islamic Maghreb

Commercial convoys were passing through the desert from the Maghreb towards the Kingdom of Ghana and vice versa

They were loaded with goods and commodities passing through many tracts, cities and major commercial centers

The trade exchange was mostly based on the exchange of gold with the corresponding salt, slaves, copper and other products which is known as barter trade, gold and salt are the main articles in the exchange between traders